قرارات «ارتجالية» تظلم طلاب الشهادة الثانوية السوريين في تركيا

تفاصيل صفحة 06

حدائق المنازل بريف حماة.. أراضٍ زراعية في مواجهة الحصار والغلاء

تفاصيل صفحة 07

بلا سيرة ذاتية.. مدرّبون شباب يكتبون صفحة جديدة في عالم كُرة القدم

تفاصيل صفحة 11

العلو: واشنطن اختارت «الوحدات الكردية» شريكاً بمعركة الرقة نظراً لسهولة تطويعهم

تفاصيل صفحة 04

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 23 أيار (مايو) 2017 الموافق 27 شعبان 1438هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 184 | عدد الصفحات 12

تقاسم النفوذ الدولي.. من البادية السورية إلى جنيف

عدنان علي

تمضي لعبة النفوذ الدولية في سوريا عسكرياً وسياسياً، حيث سعى التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة إلى تكريس منطقة نفوذه شرقي البلاد عبر ضرب أرتال تابعة لنظام الأسد قرب منطقة التنف على الحدود العراقية، فيما تكفل النفوذ والضغوط الروسية في إحباط الجولة السادسة من مفاوضات جنيف.

وفي هذا الوقت يمضي نظام الأسد في تطبيق سياسته الخاصة بتهجير سكان ومقاتلي مناطق المعارضة باتجاه شمالي البلاد، كما تتكشف المزيد من الحقائق حول ممارساته الإجرامية بحق المعتقلين داخل السجون وآخرها ما كشفته الخارجية الأمريكية عن وجود «محرقة» داخل سجن صيدنايا قرب دمشق للتخلص من جثث المعتقلين الذين يتم إعدامهم.

وأجمعت التحليلات على أن الغارة الأميركية ضد قوات نظام الأسد ومليشيات مساندة لها، على طريق دمشق- بغداد، وتحديداً عند معبر التنف عند الحدود السورية - العراقية - الأردنية، موجَهة للمشروع الإيراني الهادف إلى ربط الأراضي الإيرانية بالعراقية والسورية واللبنانية، وأثارت ثالث ضربة أميركية ضد نظام الأسد، بعد مطار الشعيرات، وجبل ثردة قرب دير الزور قلق المحور الداعم للنظام، خاصة أنها جاءت عشية وصول الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، إلى السعودية والتي تستهدف بالدرجة الأولى مواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة، وقد استهدفت الضربة الأميركية رتلاً لميليشيات موالية لإيران كانت تحاول الوصول إلى معبر التنف على الحدود الأردنية السورية، لتأمين ما يتم تداوله بشأن إنشاء طريق بري يربط طهران مع بيروت، وتُعتبر الضربة، التي أسفرت عن تدمير أربع دبابات وعربة شيلكا وثماني سيّارات بيك آب وأربع أخرى تحمل مضادات طيران، وقتل وإصابة جميع عناصر الرتل، رسالة قوية إلى إيران وميليشياتها التي تقاتل في سوريا، والتي تعمل على تأمين طريق بري لها من طهران عبر المناطق التي يسيطر عليها «الحشد الشعبي» في العراق إلى البادية السورية وصولاً إلى دمشق، ومنها إلى الساحل السوري ولبنان، لتأمين الدعم اللازم لتدخلها العسكري في المنطقة.

كما أظهرت الضربة الأميركية عجز الروس عن إدارة المعركة على الأرض، خصوصاً تنسيق حركة قوات النظام والمليشيات الإيرانية والعراقية، والتي على ما يبدو أصرت على خرق منطقة النفوذ الأميركية، التي تمرّ من البوكمال إلى البادية السورية بمحاذاة مدينة تدمر إلى المنطقة الجنوبية، وبذلك تكاد تكون الحدود العراقية السورية مسيطراً عليها من قبل الولايات المتحدة، في حين تتولى «قوات سوريا الديمقراطية» السيطرة على الحدود في منطقة الجزيرة الممتدة إلى ريف البوكمال.

معارك البادية

وتشير هذه التطورات في البادية السورية إلى أن معارك السيطرة على الحدود والطرق الاستراتيجية قد بدأت بالفعل حيث أن الكلمة العليا حتى الآن هي للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة أو تدعمه على الأرض على حساب كل من محور النظام وتنظيم «داعش»، وعلى الأرض يدور سباق بين كل من نظام الأسد والمعارضة المسلحة وقوات التحالف الدولي ومليشيات الحشد الشعبي على الوصول إلى النقاط المركزية في طريق البادية خصوصاً لجهة معبر التنف الحدود، خاصة أن البادية السورية لم تُدرج ضمن «مناطق تخفيف التصعيد» التي ضمنتها روسيا وإيران وتركيا، الأمر الذي يجعل المنطقة مفتوحة على العديد من السيناريوهات.

ولا تخفي الأطراف المشاركة في الصراع اهتمامها بمعركة البادية، وعلى مختلف المستويات، وقال وزير خارجية نظام الأسد، وليد المعلم إن «للبادية أولوية في معارك الميدان»، وأن الهدف الأساسي حالياً هو الوصول إلى دير الزور، وهو ما يتناغم مع حديث وسائل الإعلام والمحللين التابعين للنظام وحلفائه المتواصل عن معركة البادية وأهميتها، عبر الوصول إلى الحدود العراقية السورية لتأمين طريق بري يصل إيران بلبنان مروراً بالعراق وسوريا، بالإضافة للتوجه إلى دير الزور.

تتمة صفحة 02

ليس بالمفخخات وحدها يُقتل نازحو مخيم الركبان

عمار الحلبي

بعد مضيَ نحو قرنٍ من موجة اللجوء التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، والتي أدّت لتبعثر أكثر من ٦٠ مليون مواطن أوروبي في أصقاع الأرض، بحثاً عن ملاذٍ آمنٍ للحياة، تُعيد المأساة السورية اليوم، التذكير بالظروف التي عاشها أولئك اللاجئون في تلك المرحلة.

تتكرر المشاهد من مكان لآخر، ومن زمن إلى آخر، لكن أقسى ما فيها هو تلك التجمعات السكانية الضائعة بين الهرب من لهيب المعارك إلى أمان مرتجى، وبين حسابات دولٍ وقوى تصغر أو تكبر لكنّ الجامع بينها هو الشراكة في الجريمة عن قصد أو غير قصد.

ولعلّ من أبرز تلك التجمعات التي تختزل مأساة التاريخ والجغرافيا هو مخيّم «الركبان» الواقع جنوبي شرقي سوريا، قرب الحدود المشتركة مع الأردن والعراق، ويقع المخيم في منطقةٍ لا تتوفر فيها أي مقوّمات للعيش الآدمي، ويفاقم مأساة قاطنيه ما يتعرّض له بين الحين والآخر من هجماتٍ دموية عنيفة، تجعل أمن مئات الآلاف داخله على المحك.

تفاصيل صفحة 05

ترامب في السعودية.. هل انتهى عصر التمدّد الإيراني؟

صدى الشام

بعيداً عن الطابع الاقتصادي للصفقات التي أبرمتها «المملكة العربية السعودية» مع حليفتها «الولايات المتحدة الامريكية» خلال زيارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى المملكة، إلّا أن هذه الزيارة، وتلك العقود الاقتصادية التي كلّفت المملكة المليارات، كان لها أبعادها السياسية والعسكرية الاستراتيجية.

ولعلّ من أبرز القضايا السياسية التي تناولتها الزيارة، تلك الملفات التي تُعنى السعودية بها بشكلٍ مباشر، ولا سيما الملفان السوري واليمني من جهة، وكبح جموح إيران من جهة أخرى.

ويُعتبر الملف السوري من أبرز القضايا الشائكة في منطقة الشرق الأوسط على الإطلاق...

تفاصيل صفحة 03

المجتمع السوري ليس متطرفاً

غالية شاهين

قبل بداية الثورة السورية عام ٢٠١١، لم يكن أحد في العالم يطلق صفة «التطرّف» على أي مكون من مكونات الشعب السوري، بالرغم من إطلاق السوريين أنفسهم وغيرهم صفة «المناطق المحافِظة» على بعض المحافظات أوالأرياف التابعة لها وخاصة في الشمال السوري.

تلك الصفة «المحافِظة» كانت تعني أن سكان هذه المناطق ملتزمون دينياً أكثر من غيرهم، وبالتالي فهم يعيشون التزامهم هذا كعادات اجتماعية وثقافية، لكنها لم تحمل يوماً (فيما عدا فترة الثمانينات حيث عمل نظام الأسد على نشر تهمة التعصّب والتطرّف لأهالي مدينة حماة وريفها، وذلك لأسباب سياسية بحتة) معنى السلفية أو التقوقع ونبذ الآخر أوالتطبيق الصارم للشريعة الإسلامية أوالأحكام الشرعية الغريبة والموغلة في التفسير الأعمى لمصادر التشريع المتعددة. بل ما كان يحصل هو العكس من ذلك تماماً، حيث حُكمت معظم تلك المجتمعات بالعادات الاجتماعية التي تتسم بالبساطة الريفية الممزوجة بنمط العلاقات «المحافِظة».

تفاصيل صفحة 09

العمل ضرورة وليس خياراً بالنسبة لهم

أطفال سوريون ضحية الحاجة والاستغلال

صدى الشام ـ ريان محمد

يحمل بين يديه علبة بداخلها عدد من قطع البسكويت، يعرضها للبيع على المارة والجالسين في المقهى. محمود؛ طفلٌ من ريف دمشق، في الصف السادس الابتدائي.

يقول محمود: أمي تعمل في تنظيف المنازل، وأبي مفقود منذ ٣ سنوات، أحاول أن اساعد أمي في جمع المبلغ اللازم لدفع إيجار البيت، ندفع ٢٠ ألف ليرة شهرياً أجرة غرفة في إحدى ضواحي دمشق».

ينادي محمود أخته التي تصغره سناً، بعد أن كانت تحاول بيع ما تحمله من قطع بسكويت على الطرف الآخر من الشارع، يمسك بيدها ويخبرنا أنهم سيعودان إلى المنزل فقد تأخر الوقت.

ليسوا متسولين

عندما تتجول في شوارع دمشق، تلحظ بشكل واضح انتشار الأطفال عند إشارات المرور وأمام المقاهي والمطاعم. يحاولون بيع مناديل ورقية...

تفاصيل صفحة 07

مكافحة الإرهاب أم مكافحة الإسلام؟

العقيد محمد أبو خير العطار
محلل سياسي وعسكري

في الزيارة التي لا بد من اعتبارها تاريخية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب الى السعودية، والتي جمع حوله فيها ٥٥ ممثل دولة بين رئيس ورئيس حكومة، صرّح بما لم يصرح به غيره، وصدق فيما كذب غيره (ولكن هذا لا يعني أنه لم يكذب، ولم يسكت عن صدق).

لأول مرة وفي هكذا إجتماع وأمام هكذا حشد من رؤساء الدول والحكومات صرّح دونالد ترامب بأن ايران تموّل وتسلح وتدرب الإرهابيين، وهي مسؤولة عن إشعال النزاعات الطائفية حيث حلت، في لبنان والعراق واليمن كما أنها تزعزع الاستقرار في سوريا، ولم يرتكب الأسد جرائمه بحق شعبه إلا بالدعم الإيراني.

حقائق لم تكتمل

إن هذا الكلام من أجمل ما قد يسمعه الشعب العربي المكلوم عن التدخلات الإيرانية القديمة الجديدة، بزرعها بذور الطائفية وتغذيتها وتمويلها وتدريبها للميليشيات على مستوى الساحة العربية قاطبةً، فايران هي من غازل حكم حافظ الأسد منذ ثمانينيات القرن الماضي، وهي من صنعت الحوثيين في اليمن، ومن موّل الميليشيات العراقية إبان حكم صدام حسين كحزب الدعوة وغيره، كما أنها هي من شكّل «حزب الله» في لبنان وبمساعدة مباشرة من حافظ الأسد، وهي أيضاً التي لا تزال تتحرك نحو المغرب العربي بالبعثات الطائفية لاستمالة الفقراء تمهيداً لزرع الفتن هناك.

من هنا كانت فرحة من سمع الخطاب لتقديره أنها المرة الأولى التي يصرح فيها رئيس امريكي بحقائق تمس مصالح المواطن العربي بشكل مباشر، فقد حدد ترامب القتيل والضحية بدون لبس او مواربة.

لكن ترامب لم يذكر أبداً الروس الذين يُعتبرون الظهير القوي للإيرانيين ولعصابة بشار معاً، ولولا وجودهم وتأييدهم ودعمهم لإيران وللعصابة بالسلاح والذخيرة والخطط لانهار بشار وميليشياته، ولهربت ايران منكفئة خاسرة.

> مع أن ترامب كان واضحاً في اتهام الإيرانيين بتمويل وتسليح وتدريب الإرهابيين، وإشعال النزاعات الطائفية، إلا أنه تناسى أن الروس كانوا مشتركين بشكل مباشر في الحرب على الشعب السوري.

كما تناسى ترامب أيضاً أن الروس كانوا مشتركين بشكل مباشر في الحرب على الشعب السوري، فعلى مدى سنة ونصف تقريباً، دمّروا المدن فوق رؤوس سكانها وقتلوا الشعب السوري، وعلى مرآهم ومسمعهم استخدمت العصابة الأسدية غاز السارين لقتل الشعب. وما جريمة خان شيخون عنا ببعيدة. وهم كذلك من يسّر للعصابة الحاكمة استخدام غاز الكلور لشل الجبهات مستفيدة من كونه غير مصنف بين أسلحة التدمير الشامل، وهم من فرض التهجير على الثوار الرافضين لإجراء التسوية مع النظام، فهم بالنتيجة أحد عناصر الإجرام الأساسية ضد الشعب السوري لكنه تناساهم .

بالمقابل كانت الحلول «واضحة» بالنسبة للسيد ترامب، وهي التخلص من «داعش» دون ذكر من صنع ومول وساهم في إبقاء التنظيم.

لقد اعتبر ترامب هذه القمة بداية النهاية للإرهاب. لكن كيف يكون ذلك وهناك من شكّل وصنّع «داعش» وموّلها أو سمح لها بأسباب التمويل والتسليح والتذخير. كيف وهذا الطرف ما يزال حراً طليقاً؟

مركز مكافحة الإرهاب

لم يكن الشعب السوري يوماً متشدداً، ولكن هذه الخطوة قد تكون فعلاً بداية النهاية لتعامل الحكومات العربية مع وجود الإسلام وحرية المسلم في عباداته، إن كان ذلك موجوداً في بعض الدول، فالمرحلة المقبلة قد تكون شبيهة بـ «إسلام السيسي» في مصر من منع للأذان ووضع تسعيرة للصلاة في المساجد ومحاربة للمؤسسات الإسلامية ولرموز التاريخ الإسلامي، وقد يكون هذا هو المطلوب. فهل ينقص الدين الإسلامي مركز دعوي ليفتتح ترامب ما أسماه مركز مكافحة الإرهاب؟ والأنكى من ذلك أن يكون مركزه الرياض؛ عاصمة الدولة التي تضم مهد الرسالة المحمدية.

ولكن ألا يحق لترامب أن يقول ما قاله وهو الذي خرج من بلاده ليسجل نصراً يتحدث به الشعب الأمريكي عوضاً عن فضائح تطال إدارته وربما هو أيضاً؟ألم يكن الرئيس الثاني بعد ريتشارد نيكسون الذي اضطر لإقالة مستشار الأمن القومي ، دون أن يسلم بعدها نيكسون حيث أقال نفسه لاحقاً؟

إلهاء الشعب الأميركي

لقد كانت فضائح ترامب كفيلة بأن تنهي ولايته قبل موعدها، لذا فقد كان بحاجة للذهاب بالشعب الأمريكي إلى انتصارات خارج الحدود يتحدث عنها وينسى ما لديه من آلام! فقد سحب ترامب ٤٦٠ مليار دولار من الخزينة السعودية ليودعها في الخزانة الأمريكية ثمناً لسلاح وصفقات أخرى تاه تصنيفها أمام الأرقام المعلنة!

> ربما تؤدي زيارة ترامب إلى السعودية إلى تغيير في تعامل الحكومات العربية مع وجود الإسلام وحرية المسلم في عباداته- إن كان ذلك موجوداً في بعض الدول- فالمرحلة المقبلة قد تكون شبيهة بـ «إسلام السيسي» في مصر.

ليس ذلك وحسب بل إن ترامب جمع ٥٥ رئيس دولة ورئيس حكومة إسلامية ليوزع عليهم مهام عملهم في المرحلة المقبلة. كما أنه فرض عدم البحث في قضية القدس كونه اعتبرها عاصمة أبدية لدولة «إسرائيل».

إنه ترامب الذي منع مواطني ست دول إسلامية من دخول الولايات المتحدة الأمريكية، والذي أمضى أشهر التحضير للإنتخابات الأمريكية وهو يهاجم الإسلام والمسلمين، لنجده اليوم يقول «إنها ليست حرباً على الأديان إنما هي حرب بين الخير والشر»!

تقاسم النفوذ الدولي.. من البادية السورية إلى جنيف

عدنان علي

تتمة:

ومؤخراً تقدمت قوات النظام عشرات الكيلومترات على طريق دمشق- بغداد، متمركزة عند منطقة السبع بيار (التي تبعد ١٢٠ كيلومتراً شرقي دمشق ونحو ٧٠ كيلومتراً عن الحدود الأردنية)، ومنطقة ظاظا، إضافة إلى عدة كتل مطلة على مطار «السين» شمالي شرقي ريف دمشق، وتقتضي السيطرة على طريق دمشق- بغداد السيطرة على معبر التنف الحدودي، الذي يمثل اليوم قاعدة عسكرية لفصائل المعارضة التي تقدمت أيضاً باتجاه منطقة حميمة، على بعد ٤٠ كيلومتراً شرقي تدمر، إضافة إلى القيام بانزالات جوية في مدينة البوكمال التابعة لمحافظة دير الزور والواقعة على الحدود مع العراق، معلنةً صراحة أنها هدفها المقبل.

ويبدو أن أمام قوات النظام مناطق كثيرة قبل الوصول إلى السخنة من جهة تدمر، مثل مناطق أرك والمحطة الثالثة وحقل الهيل، ويسعى النظام إلى مهاجمة المعارضة في عمق البادية، والسيطرة على المناطق التي حرروها من «داعش» أخيراً، حيث البادية هي الطريق الأسهل باتجاه ريف دير الزور الشرقي، لكن طالما هناك جنود أميركيون مع المعارضة فالأرجح أن النظام سيتابع طريقه باتجاه السخنة، ليعمل على الفصل بين مقاتلي المعارضة و«داعش»، لكي يكون له الفرصة الأكبر للسيطرة على مناطق التنظيم فور انسحابه تحت الضربات القوية التي يتلقاها.

> نظراً لأن البادية السورية لم تُدرج ضمن «مناطق تخفيف التصعيد» التي ضمنتها روسيا وإيران وتركيا، فإن ذلك يجعل المنطقة مفتوحة على العديد من السيناريوهات.

وبحسب ناشطين، يجلب النظام باستمرار تعزيزات إلى المنطقة مستفيداً من اتفاق «مناطق تخفيف التوتر» الذي أراح قوات النظام على الجبهات وعمل على نقل جزء من قواته إلى البادية، رغم أن هذه المناطق خالية تماماً من «داعش» وجبهة تحرير الشام .

ورغم ذلك، تجاهلت ميليشيات إيران تحذيرات التحالف الدولي، واستولت على نقطة جديدة في البادية السورية، حيث باتت أقرب من أي وقت مضى من منطقة التنف في المثلث الحدودي بين سوريا والعراق والأردن.

وقال البراء فارس مدير المكتب الاعلامي لـ«جيش مغاوير الثورة»، كبرى فصائل الجيش السوري الحر العاملة في منطقة البادية، إن الميليشيات استغلت الأحوال الجوية التي اجتاحت مساحات واسعة من البادية، لتسيطر على عقدة الزرقاء، القريبة من معبر منطقة التنف الحدودية التي تتخذها قوات التحالف الدولي كقاعدة عسكرية لها، وقد استقدمت فصائل الجيش السوري الحر تعزيزات كبيرة بهدف استعادة عقدة الزرقاء، ودفع ميليشيات إيران إلى ما بعد حاجز ظاظا ومنطقة السبع بيار التي احتلتها تلك الميليشيات مؤخراً، ورأى فارس أن تلك الميليشيات لن تتجرأ على محاولة التقدم نحو منطقة التنف الحدودية مع العراق والأردن، خصوصاً بعد الغارة الجوية لطائرات التحالف الدولي على الرتل العسكري.

وكشف أن قوات التحالف الدولي زودت «جيش مغاوير الثورة» بدفعة جديدة من الأسلحة والعتاد، في منطقة التنف، وتضمنت آليات عسكرية ثقيلة وصواريخ مضادة للدرع من نوع «تاو»، ورشاشات ثقيلة، وكاشفات ألغام وبنادق وذخيرة إلى جانب بزات عسكرية.

جنيف يراوح

في غضون ذلك، انتهت الجمعة الماضية الجولة السادسة من مفاوضات جنيف بإشراف الأمم المتحدة دون أن تحقق أي تقدم ملموس، حيث رأى المبعوث الخاص للأمم المتحدة أن أيام «التفاوض الأربعة» لم تسمح له بالتعمق بالسلال الأربع (الحكم، الدستور، الانتخابات، الإرهاب)، في حين قدّم وفد المعارضة مذكرات حول المعتقلين ودور إيران في سوريا وقضية التغيير الديموغرافي.

وأوضح دي ميستورا أنه لتحفيز الوفود، فقد أطلعهم على وثيقة داخلية (تشكيل آلية تشاورية) لم يكن الغرض التفاوض عليها بل التعرف على رؤيتهم بدل قضاء وقت لمناقشتها.

وحول مصير السلال الأربعة قال «الغرض من المباحثات التركيز على أربعة سلال، وتهدف إلى مساندة الجلسات الرسمية لدفع المسار التفاوضي، ونحن لا نهدف ولا نخطط لصياغة دستور جديد لسوريا، فالسوريون من سيقوم بذلك، بل نسعى لتمهيد السبيل للسوريين في سياق حل سياسي، وسياق القرار الأممي ٢٢٥٤».

من جهته، قال رئيس وفد المعارضة إلى المفاوضات نصر الحريري إن وفده قدّم مذكرات حول المعتقلين ودور إيران في سوريا وقضية التغيير الديموغرافي، وأضاف أنه ليس هناك أي ضغط دولي حقيقي على نظام الأسد للدخول في عملية سياسية حقيقية.

> تجلّى التوجه الروسي الساعي لتهميش مسار جنيف خلال اجتماع أعضاء وفد الهيئة العليا للتفاوض مع نائب وزير خارجية روسيا غينادي غاتيلوف، والذي حاول إقناعهم بالكف عن مطالبهم بالتركيز على قضية الانتقال السياسي.

وقد سعت روسيا خلال مفاوضات جنيف إلى تهميش هذا المسار لصالح مسار «أستانا» الذي تتفرد تقريباً برعايته، وهو بشكل عام يدعم سياسة النظام على الأرض، بعيداً عن المرجعيات الدولية.

وقد تجلى هذا التوجه الروسي خلال اجتماع أعضاء وفد الهيئة العليا للتفاوض مع نائب وزير خارجية روسيا غينادي غاتيلوف، والذي حاول إقناعهم بالكف عن مطالبهم بالتركيز على قضية الانتقال السياسي ورحيل النظام، وأبلغهم بأنه لا توجد أي قرارات دولية تقضي برحيل بشار الأسد، وردّوا عليه بالقول إنه لا يمكن قبول أي حل في سوريا لا يتضمن رحيل الأسد عن السلطة.

وقبل إسدال الستار عن جولة التفاوض، أعلنت ٨ فصائل عسكرية تعليق مشاركتها في وفد المعارضة بجنيف، فيما موقف بدا أنه كان نتيجة للضغوط المكثفة على الوفد لقبول الانخراط في «المناورات» التي يقوم بها المبعوث الدولي لتجنب طرح قضية الانتقال السياسي مراعاةً لموقف وفد النظام الذي يرفض الخوض فيها .

وقال بيان للفصائل صدر في وقت متأخر الخميس، ووقعت عليه قوى بارزة باستثناء «جيش الإسلام»، إن من أسباب تعليق المشاركة «عدم وضوح المرجعية والتخبط باتخاذ القرار، وعدم وجود استراتيجية تفاوضية»، وكذلك «العلاقة بين الهيئة العليا للمفاوضات وبين الوفد المفاوض الرئيس التي لا تصب في مصلحة الثورة» كما جاء في البيان الذي وقع عليه كل من «فرقة السلطان مراد، فيلق الشام، جيش الثوار، جيش اليرموك، حركة تحرير الوطن، تحالف قوات الجنوب، جيش أحرار العشائر، والجبهة الشامية».

التهجير

في غضون ذلك، واصل النظام سياسة التهجير والتغيير السكاني التي يتبعها في العديد من المناطق. ووصلت في الأيام الاخيرة المزيد من قوافل المهجرين من حيي القابون وبرزة شرقي العاصمة دمشق ومن حي الوعر في حمص إلى الشمال السوري.

فقد وصلت دفعة ثانية من مهجري حيي برزة والقابون وعددهم ٢٢٠٠ مدني ومقاتل من الفصائل، إلى مراكز إيواء في إدلب، وتوزعوا على مخيمي «إحسان» و«مبيض» في مدينة إدلب، ومخيم «ساعد» في قرية معارة إخوان.

ومن المقرر أن يتم تهجير نحو ٨ آلاف شخص من حي برزة، وفقاً للاتفاق التي تم إبرامه بين لجنة الحي المفاوضة وممثلين عن النظام، إلا أن هذا الرقم ليس نهائياً، خصوصاً أنه تم تهجير نحو ٣ آلاف شخص خلال الدفعتين السابقتين، حيث خرجت في ٨ من الشهر، الدفعة الأولى إلى إدلب، وتضمنت ١٥٠٠ شخص، وبعدها بأيام خرجت الدفعة الثانية، والتي تتضمن نحو ١٣٠٠ شخص، بينما من المقرر أن يتم خلال الأيام القادمة تسيير ٥ دفعات إضافية نحو شمال سوريا.

ويبقى حي جوبر آخر معقل للفصائل المقاتلة في شرقي العاصمة دمشق، في حين تسيطر فصائل الجيش السوري الحر على أجزاء من منطقة جنوبي دمشق، والتي تضم بلدات «ببيلا وبلدا وبيت سحم».

كما غادرت حي الوعر الحمصي الدفعة الثانية عشرة والأخيرة باتجاه ريفي حلب وإدلب، وذلك بعد ساعات من دخول الشرطة العسكرية الروسية إلى الحي، وضمت الدفعة نحو ٥ آلاف شخص معظمهم مدنيون، ومنات المقاتلين.

يأتي ذلك، في وقت كشفت فيه الولايات المتحدة عن إقامة النظام محرقة جثث داخل سجن صيدنايا، أحرق فيه عدد من آلاف الجثث لسجناء قتلوا فيه خلال السنوات القليلة الماضية. وأوردت الوزارة صوراً مأخوذة من الأقمار الصناعية، رفعت السرية عنها، لهذا السجن في صيدنايا الواقع شمالي دمشق تعود إلى نيسان ٢٠١٧، ونيسان ٢٠١٦، وكانون الثاني ٢٠١٥، وآب ٢٠١٣، وتبدو فيها صور لأبنية كُتب تحت أحدها «السجن الرئيسي»، وتحت صورة أخرى كتب «محرقة الجثث المحتملة».

وتتقاطع هذه المعلومات الأمريكية مع تقرير مدعم بصور مأخوذة من أقمار صناعية نشرته منظمة العفو الدولية في شباط الماضي، ويتهم نظام الأسد بشنق نحو ١٣ ألف شخص بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٥ في هذا السجن، ونددت المنظمة بسياسة الإبادة التي ينتهجها النظام.

ترامب في السعودية.. هل انتهى عصر التمدّد الإيراني؟

صدى الشام ـ ع.م

بعيداً عن الطابع الاقتصادي للصفقات التي أبرمتها «المملكة العربية السعودية» مع حليفتها «الولايات المتحدة الامريكية» خلال زيارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى المملكة، إلّا أن هذه الزيارة، وتلك العقود الاقتصادية التي كلّفت المملكة المليارات، كان لها أبعادها السياسية والعسكرية الاستراتيجية.

ولعلَّ من أبرز القضايا السياسية التي تناولتها الزيارة، تلك الملفات التي تُعنى السعودية بها بشكلٍ مباشر، ولا سيما الملفان السوري واليمني من جهة، وكبح جموح إيران من جهة أخرى.

ويُعتبر الملف السوري من أبرز القضايا الشائكة في منطقة الشرق الأوسط على الإطلاق، بسبب تداخل القوى والمصالح الدولية والإقليمية فيه، ومن شأن هذه الزيارة أن تلعب دوراً في إحداث تغيير على صعيد هذا الملف، على ما يرى الباحث السياسي أحمد غنام، الذي ربط بين الرغبة الكبيرة للولايات المتحدة بمحاربة الميليشيات التابعة لإيران، والخط الأحمر الذي وضعته السعودية بعدم قبولها مطلقاً بوجود الأسد في مستقبل سوريا.

وفي حديث مع صدى الشام، قدّم غنام قراءة في أبعاد الاتفاقات السعودية الأمريكية، وانعكاسها على الوضع السوري في المستقبلين القريب والبعيد.

إعادة هيكلة العلاقات

وقال غنام: «إن لزيارة ترامب أكثر من بعد، وأحد هذه الأبعاد الواضحة للعيان هو الجانب الاقتصادي وتوقيع الاتفاقيات التي لها منعكسات سياسية في داخل السعودية وفي الوطن العربي وقد تطال الشرق».

وأضاف أن الزيارة تستهدف أولاً تحقيق رؤية ترامب لطبيعة العلاقات الاستراتيجية القائمة بين السعودية والإدارات الأمريكية، والتي بنت دورها على قضية المصالح المشتركة وأولها قضية الغطاء الأمني والحماية السياسية للخليج، موضحاً أن هذه الرؤية كلاسيكية لدى معظم الإدارات الأمريكية التي تولت الحكم، ولكن المتغير الرئيس جاء عبر إدارة أوباما التي أساءت لهذه العلاقات وأطلقت يد إيران لتحقيق رغباتها لتفتيت المنطقة وإثارة المشاكل والنعرات الطائفية في دول الربيع العربي.

وأوضح أنه خلال فترة إدارة أوباما، ضعفت خاصرة السعودية من الجانب اليمني وهذا الأمر أُريدَ منه استهلاك القدرات المالية السعودية، لإضعاف الخليج وإبراز النفوذ الايراني في المنطقة.

> خلال فترة حكم إدارة أوباما، ضعُفت خاصرة السعودية من الجانب اليمني، وهذا الأمر أُريدَ منه إضعاف الخليج وإبراز النفوذ الإيراني في المنطقة.

وشرح أن ترامب جاء مناقضاً لإدارة أباما، لكن ذلك لا يعني التناقض في الدور والعمق، معتقداً وجود تغيير متدرّج سيحدث في ظل إدارة ترامب، وسيؤسس لعودة العلاقات مع السعودية المتلفهة للدفء مع أمريكا.

الضغط على نظام الأسد

وحول انعكاسات زيارة ترامب والعقود التي وقّعها على الملف السوري، قال غنام: «هناك معطيات سياسية تشير إلى أن أهداف التحالف السعودي الأمريكي تتمثّل في تهدئة المناطق الساخنة المشتعلة في اليمن وسوريا من خلال ضغوط أمريكية مباشرة وغير مباشرة عبر أدواتها، كالعقوبات الاقتصادية التي ستطال كبار الشخصيات في النظامين السوري والإيراني ومحيطهم المقرّب».

وأوضح أن «خطوطاً حمراء حقيقية ستوضع في سوريا، بحيث يتم نقاط نفوذ لا يمكن تجاوزها لأن أمريكا متّجهة نحو وضع حدٍ للهلال الشيعي الممتد من طهران إلى العراق والأردن وسوريا ولبنان»، مشيراً إلى أن هذا الهلال سيتم قطعه لآثاره السلبية على منطقة الخليج العربي وطبيعة العلاقات القائمة.

> سيسعى التحالف السعودي الأمريكي لتهدئة المناطق المشتعلة في اليمن وسوريا من خلال ضغوط أمريكية مباشرة وغير مباشرة، كالعقوبات الاقتصادية التي ستطال كبار الشخصيات في النظامين السوري والإيراني ومحيطهم المقرّب.

وأردف أنه من خلال وضع خطوط حمراء لإيران، ستقوم بدورها بالضغط على نظام الأسد حتّى يتفاوض مع المعارضة ويقبل بعملية انتقال سياسي، مبيّناً أن المنطقة كاملةً سوف تستفيد من هذه الاتفاقات لتي وقّعتها السعودية مع أميركا قائلاً: «سوف نشهد تداعيات زيارة ترامب إلى السعودية من خلال ضغوط كبيرة على إيران ستمارس عبر الضغط على حلفائها من أجل لملمة الصراع وإيجاد حل سياسي من خلال مسارات اتفاق معيّنة».

تغير تدريجي في سياسات واشنطن

وفيما يخص المدى الزمني للتغيّر في السياسة الخارجية الأمريكية، لفت غنام، إلى أن هناك طيف واسع من النتائج لكن ليس على المدى القريب، مؤكّداً أن «بعض الأمور ستنضج خلال الـ ٣٠ يوماً القادمة، وسيبدأ السوريون المتابعون للملف عن كثب بلمس نتائج هذا التغيّر، ولكن التغيّر الجذري لن يكون قريباً، لأن ترامب لا يستطيع أن ينقلب على إدارة أوباما بشكلٍ فردي ومفاجئ»، فالموقف الأمريكي يستند إلى عمل مراكز الدراسات والبحوث والأجهزة الأمنية وليس كلها بيد البيت اللابيض، بسبب وجود دور كبير في رسم السياسات الأمريكية لمجلس الشيوخ والبنتاغون.

> التوجّه الأمريكي الجديد سيَظهر تدريجياً في المرحلة القادمة، وستكون أهم التغيّرات هي الاتجاه إلى احتواء الصراعات العسكرية في المنطقة.

وأوضح أن التوجه الأمريكي الجديد سيظهر تدريجياً في المرحلة القادمة، وستكون أهم التغيّرات هي الاتجاه إلى احتواء الصراعات العسكرية في المنطقة والانتقال إلى الجانب سياسي، متوقّعاً أن تنضم مصر إلى الدول التي ستغيّر موقفها من دعم نظام الأسد، «لأن هناك تناقضاً بين وجود مصر في التحالف السعودي الأمريكي من جهة ودعمها لنظام الأسد من جهةٍ أخرى»، حسب قوله.

انحسار قادم للدور الإيراني

وتوقّع غنّام أن يكون هناك انحسار قادم للدور الإيراني في الشأن السوري، وفي ملفات أخرى كاليمن، معتبراً أن هذا الانحسار يعني إعطاء فرصة أكبر للاستقرار في المنطقة.

واستند غنام في هذا الرأي إلى «أن وجهة النظر الأمريكية تقوم حالياً على رفض فكرة الانخراط المباشر في الحرب السورية، لكنها ستعمل على تجفيف منابع دعم الميليشيات الإيرانية في سوريا، والأمر نفسه سيحدث بالنسبة للحوثيين وميليشيا حزب الله اللبناني، من خلال الضغط السياسي والاقتصادي على إيران، ما سيدفعها لإجبار النظام على الاتفاق السياسي».

وتابع: «إذا تقلّص الدعم الإيراني لنظام الأسد، سوف يضطر الأخير للرضوخ والانسحاب من الصراع الدائر، لأن الولايات المتحدة سيكون ضغطها كبيراً على إيران، سواء لجهة العقوبات الكبيرة، أو لجهة التأثير على الدور العراقي التابع لواشنطن، ما يؤدّي لتراجع الموقف العراقي الداعم لنظام الأسد وإيران وبالتالي قطع الدعم اللوجيستي عن النظام، وإدخاله في عزلة دولية تجبره على التنازل عن الحكم».

وانتقد غنام الأصوات الرافضة لزيارة ترامب إلى المملكة، وعقد صفقات بمبالغ طائلة مع الولايات المتحدة، مضيفاً: «أن هناك مبالغة في الأفكار القائلة بأن الاتفاقات بُنيت على الحديث عن رعاية أمريكية مدفوعة الأجر للسعودية، أو اتهام الأخيرة بأن لديها ضعفاً وعدم قدرة على أخذ دورها تجاه الربيع العربي»، لافتاً إلى أن هناك من يحاول إبعاد جميع أصدقاء سوريا عن الواجهة، وترك الشعب السوري يواجه مصيره.

> غنام: من ينتقدون الصفقات التي وقّعتها السعودية، كان الأجدى بهم انتقاد التدخّل الروسي والإيراني في سوريا، هناك من يحاول إبعاد جميع أصدقاء سوريا عن الواجهة، وترك الشعب السوري يواجه مصيره.

وأشار إلى أن «الأشخاص الذين ينتقدون الصفقات التي وقّعتها السعودية، كان الأجدى بهم انتقاد التدخّل الروسي والإيراني في سوريا، أو تمحيص هذا الاتفاق ومعرفة مكاسب السعودية منها».

الموقف الروسي

لكن السؤال الأبرز، هل يكفي وقف الدعم الإيراني لإضعاف الأسد؟ ولا سيما في ظل وجود الدور الروسي الداعم للنظام بشكلٍ مطلق سياسياً وعسكرياً.

هذا الأمر يجيب عنه الباحث غنام قائلاً: «إن السعودية دفعت الكثير من المبالغ، وهي ستطلب مقابلاً للأموال هذه، عبر التمسّك بموقفها الرافض لوجود الأسد، الأمر الذي سيزيد الضغط على روسيا».

ولفت إلى أن إضعاف الميليشيات الإيرانية، التي يعتمد عليها الروس في المعارك بسوريا، سيمثل ضعفاً لموقف موسكو، لأن التدخّل الروسي الجوي عبر الطيران الحربي يُعدّ غير كافٍ لجعلها صاحبة موقف صلب.

واعتبر غنام أن المصالح الروسية في سوريا «ليست استراتيجية، وإنما هي مصالح سياسية آنية واقتصادية طويلة الأمد، تتمثّل بمد خطوط الغاز عبر سوريا، والتي إن فشلت بمدّها فإنها ستواجه منافسة قوية في السوق الأوروبي ما ينعكس على اقتصادها المتهاوي أصلاً».

وختمَ بالقول «إن معظم هذه التغيّرات ستجري في عام ٢٠١٧، لأنه عام تخفيف الحروب في المنطقة العربية».

جلال بكور

في شعبيّة الثورة السورية

«يا حيف آخ و يا حيف زخ رصاص على الناس العزّل يا حيف وأطفال بعمر الورد تعتقلن كيف وأنت ابن بلادي تقتل بولادي وظهرك للعادي وعليي هاجم بالسيف..وهذا اللي صاير يا حيف وبدرعا ويا يما ويا حيف»، كانت أوّل الأغاني الثوريّة التي نصر بها الفنان السوري من طائفة الموحدين الدروز الحركة الشعبية لأبناء مدينة درعا من الطائفة السنيّة، وهي أول أغنية للثورة السورية الشعبيّة ضد حكم عائلة «بشار الأسد».

في حي البياضة أحد أكبر أحياء مدينة حمص «عاصمة الثورة»- وحي البياضة هو من الأحياء ذات الغالبية السنية في المدينة- كانت الممثلة والفنانة ابنة الطائفة العلويّة السورية «فدوى سليمان» شريكة بلبل الثورة ابن الطائفة السنية «عبد الباسط الساروت» في شحذ الحناجر للهتاف ضد النظام السوري في المظاهرات الشعبيّة.

هناك الكثير من الأمثلة والكثير من الحالات التي تثبت أن الثورة السورية هي ثورة شعبية ليست ثورة طائفية وليست ثورة إرهابيين وتكفيريين كما سعى النظام السوري والنظام العالمي إلى تصويرها، عبر نقل الصورة للعالم والشعوب الأخرى على أن النظام يحارب إرهابيين ومتطرفين تكفيريين، وعمل على قلب الحقيقة لإظهار الجلاد ضحية والضحية جلاداً.

يقول البعض بأن الحالات التي شاركت فيها الأقليات في الثورة حالات لا تتجاوز أصابع اليد لينفي بذلك أن الثورة السورية ثورة شعبية، لكن في المقابل الواقع يقول أن الطائفة السنية لم تشارك بمعظمها في الثورة ومن تعرض من الطائفة السنية للقتل والتهجير كثيرون لم يخروجوا حتى في مظاهرة واحدة ضد النظام السوري، والدليل الأكبر على شعبية الثورة أيضاً، أن الكثير من أبناء الطائفة السنية لا زالوا مع النظام السوري وفق مصالحم الشخصية، وذلك يؤكد على أن الثورة ليست ثورة سنية، حيث تربط السنة دائماً من قبل الطواغيت بالفكر المتطرف والإرهاب التكفيري.

قتل النظام في سوريا من أهل الطائفة السنية أعداداً كبيرة، لم تكن لهم صلة بالثورة ضده لا من قريب ولا من بعيد، بهدف تحويل الثورة إلى صراع طائفي يكون هو المستفيد منه بحجة نيله وسام حماية الأقليات.

هناك الكثير من أصحاب الفكر الشيوعي والفكر الماركسي والفكر العلماني كانوا في معتقلات النظام بسبب مواقف مؤيدة للثورة، ومنهم من أفرج عنه ومنهم من مات تحت التعذيب ومنهم من لا يزال يقبع في سجون النظام بتهمة انتسابه لتنظيم «الإخوان المسلمين» او «الإرهابيين». كيف يستقيم لشيوعي أن يكون «إسلامي تكفيري»؟

الإعلام بشكل عام ركّز على تنظيم «داعش» بهدف ربط الثورة بالتنظيم لقمعها لاحقاً، وعندما كان «داعش» أكبر عدو للجيش الحر وفصائل الثورة السورية وباتت تقاتله علانيّة، تحول النظام من اتهام المعارضة بـ«داعش» إلى اتهامها بـ«جبهة النصرة»، بهدف تصوير الثورة على أنها إرهابية.

الإسلام لا يعني الإرهاب، وإن كان هناك فصائل ثورية في سوريا لها خلفية إسلامية أو معظم أفرادها مسلمون، فهو أمر طبيعي وأكثر من طبيعي، وهو نتاج للحرية والديموقراطية التي يبحث عنها الشعب السوري، إذ أنّ غالبية الشعب السوري مسلم سنّي، و«داعش» وغيرها من الإرهابيين ليسوا ممثلين للإسلام إنما هم صناعة النظام ومخابراته لوصف الثورة بصفة الإرهاب.

الديكتاتور يحاول دائماً ربط أي حركة ثورية ضده بـ«الإرهاب» مهما كان توجهها «إسلامي، علماني، شيوعي، قومي» وعندما تدخلت روسيا لصالح النظام الديكتاتوري كانت تقصف حمص وإدلب الخالية من تنظيم «داعش» وإعلامها يروج أنه يقتل الإرهابيين التابعين للتنظيم المتطرف، وبعد عشرات المجازر لم يعد ذكر «داعش» على لسان إعلامها في تلك المناطق بل بات يلوّح بـ«جبهة النصرة».

العلو: واشنطن اختارت «الوحدات الكردية» شريكاً بمعركة الرقة نظراً لسهولة تطويعهم

شكّل "مأزق توزيع الأدوار في معركة الرقة"، محوراً أساسياً للدراسة التي أنجزها مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" حديثاً، وقد تناولت الدراسة أربعة سيناريوهات متوقعة للمعركة التي ستبدأ مع بداية الصيف المقبل بحسب إعلان "قوات سوريا الديمقراطية".

حاوره: مصطفى محمد

صحيفة "صدى الشام" حاورت مُعدّ الدراسة، الباحث في مركز عمران، ساشا العلو، الذي شرح أبعاد هذه السيناريوهات، والآفاق المحتملة للمعركة، وعناصر التشابه والاختلاف بينها وبين معركة الموصل، وفيما يلي نص الحوار:

– بداية، هل تجدون أوجه شبه بين معركة الرقة التي ستنطلق بداية الصيف المقبل وفقاً لإعلان "قسد"، وبين معركة الموصل، وما هي تلك الأوجه؟

حتى الآن، تبدو معركة الرقة بظروفها السياسية والعسكرية عملية استنساخ لمعركة الموصل، فمن الناحية السياسية تم إطلاق المعركة في مناخ متوتر محلياً وإقليمياً فيما يتعلق بالأطراف المشاركة فيها، في مقابل ضبابية تعتري مصير المدينة بعد التحرير، أما من الناحية العسكرية فقد استخدم التنظيم الاستراتيجية ذاتها التي استُخدمت في الموصل، والتي تقوم على استنزاف القوات المهاجمة عبر المفخخات وليس المواجهة المباشرة، والانسحاب من الأطراف للتمترس داخل المدينة في محاولة لفرض نمط حرب المدن على واقع المعركة.

– ذهَبتْ الدراسة إلى اعتبار أن معركة الرقة قد تكون أصعب من تلك التي ما زالت تدور في الموصل، حبذا لو بيّنتم لنا سبب رؤيتكم هذه؟

بداية، إن مأزق اختيار الشريك وتوزيع الأدوار يبدو بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أكثر صعوبة في معركة الرقة منه في الموصل، وذلك لأسباب سياسية وعسكرية مختلفة عن الوضع في العراق، فعلى الصعيد العسكري ستكون معركة الرقة أصعب كون المساحة الجغرافية لسيطرة التنظيم بدأت بالانحسار بعد خسارته مناطق واسعة في العراق، ما سيدفعه للتمسك أكثر بالمدن التي بحوزته في سوريا وبخاصة الرقة، ثم إن المراحل التي تم إنجازها في إطار عملية تطويق الرقة والتي خاضتها "قوات سورية الديمقراطية" أثبتت عدم قدرة تلك القوات على المضي في الحرب على التنظيم في سوريا منفردة، خاصة بالنظر إلى تعداد قواتها والتي تقارب الـ٣٠ ألف مقاتل، وهي تقديرات مشكوك فيها، ولكن حتى لو سلّمنا بصحة تلك التقديرات فإن معركة الموصل والتي شارك فيها ما يقارب ١٢٠ ألف مقاتل لم تُحسم بعد، فكيف يمكن أن تحسم معارك سوريا مع التنظيم بـ٣٠ ألف مقاتل؟

أما الناحية السياسية فهناك تشابك في المصالح الإقليمية والدولية وانعدام للفاعلية المحلية في الحالة السورية بشكل أكبر بكثير من الحالة العراقية، ففي العراق على الرغم من ارتباط حكومة بغداد بإيران؛ إلا أنها حكومة تتمتع بالشرعية الدولية، وتمتلك قوات حكومية وهوامش سيادية أكثر بكثير من حكومة الأسد، بالإضافة إلى أن إقليم كردستان هو كيان سياسي ناجز وغير إشكالي مع باقي القوى العراقية، وليس مليشيا تسعى لتحقيق مشروع كما هو الحال مع حزب الاتحاد الديمقراطي"PYD" في سوريا.

> تَشي المعطيات حتى اليوم بأن معركة الرقة ستكون نسخة عن نظيرتها في الموصل العراقية، لكن ولأسباب سياسية وعسكرية مختلفة، يبدو مأزق اختيار توزيع الأدوار بالنسبة لواشنطن أكثر صعوبة في معركة الرقة.

– من منظوركم، لماذا اعتمدت الولايات المتحدة على جهة وحيدة في سوريا؛ "قسد" التي تسيطر عليها وحدات الحماية الكردية "YPG"، مقابل اعتمادها على أكثر من طرف في الموصل؟ وهل يدل ذلك على وجود قرار أمريكي بتحجيم الدور الإيراني هنا، على اعتبار أن الحشد الشعبي المدعوم إيرانياً هو الطرف الأبرز هناك؟

يبدو أن اختيار "وحدات الحماية الكردية" في سوريا، جاء لسهولة تطويعهم ضمن المصلحة الأمريكية بالقياس مع تركيا وروسيا، وتبقى مشاركتهما في معركة الرقة الحقيقية -والتي لم تبدأ بعد- رهناً بمرونتهما وقدرتهما على تنسيق مصالحهما مع الرؤية الأمريكية لحرب التنظيم وشكل الحل السياسي في سوريا إجمالاً، بمعنى آخر فإن تطويع ميليشيا أسهل بكثير من تطويع دول لها مصالحها وسياساتها الندية، خاصة وأن اعتماد الولايات المتحدة على وحدات الحماية يأتي وفق أهداف مركبة لواشنطن، سواء لسهولة التطويع في حرب التنظيم أو كورقة ضاغطة على تركيا.

أما بالنسبة لتحجيم الدور الإيراني، فيبدو أن العودة الأمريكية الجديدة إلى ملفات الشرق الأوسط، وما فرضته من تحالفات وتفاهمات جديدة، ستساهم بشكل أو بآخر بتقويض هذا النفوذ سواء في سوريا أو العراق، خصوصاً مع دخول إسرائيل كمتغير مهم وضاغط، سواء على الولايات المتحدة أو وروسيا باتجاه إنهاء نفوذ المليشيات الإيرانية في سوريا، وسط المسعى ذاته من تركيا والسعودية، أي أن إنهاء النفوذ الإيراني بات محل إجماع للحلفاء التقليديين للولايات المتحدة في المنطقة، وبالتالي ضاغط باتجاه ذلك.

> تبقى مشاركة تركيا وروسيا في معركة الرقة رهناً بمرونتهما وقدرتهما على تنسيق مصالحهما مع الرؤية الأمريكية لحرب التنظيم وشكل الحل السياسي في سوريا إجمالاً.

– يذهب بعض المتابعين إلى النظر لمعركة الرقة على أنها ستكون جزءاً من معركة شاملة على مناطق التنظيم في دير الزور وغيرها، ما هي رؤيتكم لذلك؟ وبعض المحللين يشير إلى مسعى أمريكي لفصل مناطق التنظيم السوريّة عن العراقية قبل بداية المعركة؟

من الطبيعي؛ فمعركة الرقة خطوة في استراتيجية مكافحة الإرهاب والتي تهدف بشكل رئيسٍ للقضاء على تنظيم الدولة، أما عن فصل مناطق التنظيم في سوريا عن العراق، فهذا ما تم فعلاً في المراحل الأولى للمعركة، إذ حققت معركة الرقة في مراحلها الأولى والثانية والثالثة الأهداف المطلوبة منها، والمتمثلة في قطع اتصال فرعَي تنظيم الدولة "الإسلامية" في سوريا والعراق، وعزل وتطويق مدينة الرقة، تمهيداً للهجوم عليها، وهو هدف المرحلة الرابعة الجارية حالياً، بالمقابل فإن كل مرحلة من مراحل قتال التنظيم وما يرافقها من مناخات إقليمية ودولية، سينعكس بالضرورة على ما يليها من مراحل، فمعركة الرقة ومآلاتها ستساهم بتحديد طبيعة معركة دير الزور والقوى المشاركة فيها.

– الخميس الماضي، وجّهت قوات التحالف ضربات جوية لأرتال من قوات النظام في البادية السورية بالقرب من معبر التنف، هل يعني هذا أن الولايات المتحدة غير راغبة بمشاركة النظام في قتال التنظيم؟

تأتي هذه الضربات وسط سعي محموم من الفاعلين المحليين وعلى رأسهم النظام في السباق إلى جبهات تنظيم الدولة ومحاولة احتكارها، فمن يمتلك جبهة مع تنظيم الدولة يفرض نفسه كطرف في المعركة، وبالنسبة للنظام فإن"مكافحة الإرهاب" مجال أساسي لإعادة تعويمه على المستوى الدولي، لذا فإن تلك الضربات جاءت في سياق تحذيري من التقدم باتجاه مناطق التنظيم في دير الزور، وبالتالي رسالة للإيرانيين بالدرجة الأولى، أي أنها تأتي في ظل تنظيم الجبهات وإعادة ترتيب الفاعلين فيها، فالولايات المتحدة تدرك تماماً أن النظام يمتلك نقاط استراتيجية في دير الزور (المطار العسكري، وجزء من المدينة) والتي قد تفرضه كجزء أساسي من المعركة المرتقبة، إلا أنها على ما يبدو تريد تحجيم تلك الفاعلية المحتملة عبر منعه من الوصول إلى جبهات أخرى تشغلها قوات معارضة مدعومة من الولايات المتحدة، إضافة لتشكيل المليشيات الإيرانية في البادية تهديداً مباشراً للأردن.

> ضربات التحالف لأرتال من قوات النظام بالقرب من معبر التنف جاءت في سياق التحذير من التقدم باتجاه مناطق التنظيم في دير الزور، وبالتالي رسالة للإيرانيين بالدرجة الأولى.

– من جانب آخر هل ترى أن الهدف الأمريكي هو القضاء على تنظيم الدولة بغض النظر عن القوى المشاركة، أم أنها تختار الطرف الذي يناسبها لتحديد الشكل المستقبلي للمناطق التي يتم استرجاعها؟

إن السلوك الأمريكي في إدارة معركة الرقة تحديداً يعكس أمرين؛ الأول: حاجة التحالف الدولي الملحّة لفتح معركة في سوريا دعماً لمعركة الموصل، والثاني: هو رغبة واشنطن بأن تكون المعركة موجّهة لحرب التنظيم فقط دون أن توظّف في صالح أي طرف من الأطراف المشاركة فيها، ولذلك يبدو أن اختيار "وحدات الحماية الكردية" في سوريا جاء لسهولة تطويعهم ضمن المصلحة الأمريكية، قياساً بالدول (روسيا، تركيا). حيث إن اختيار الحليف من الطبيعي أن يترتب عليه التزامات مختلفة مستقبلاً، وهنا أيضاً يمكن أن نفهم بأن تنصل الولايات المتحدة من وعود والتزامات تجاه مليشيا "PYD" أسهل بكثير من التنصل من التزامات تجاه دول.

– وضعتم أربعة سيناريوهات لمعركة الرقة، ماهي المعايير أو العوامل التي استندتم إليها في ذلك؟

على الرغم من أن "قوات سوريا الديمقراطية" إلى الآن تتصدر المشهد، ويبدو أنها القوة المرشحة لتحرير مدينة الرقة؛ إلا أن جملة من العوامل تُظهر أن هذا ليس هو السيناريو الوحيد المرجح لمعركة تحرير الرقة، فالأمر ليس منوطاً بالقوة التي تنفذ الهجوم وحسب، وإنما بإدارة المدينة بعد التحرير، وملاحقة فلول "داعش"، ومعركة دير الزور اللاحقة والحاسمة كآخر معقل للتنظيم في سوريا، ويمكن إجمال العوامل المؤثرة في رسم ملامح السيناريوهات الممكنة للمعركة بما يلي:

عدم قدرة "قوات سوريا الديمقراطية" على خوض المعركة منفردة، الأمر الذي رتّب على قوات التحالف الانخراط بشكل مباشر في تحرير بعض النقاط الهامة، وزيادات متلاحقة في أعداد القوات الأمريكية في سوريا، هذا بالإضافة إلى الأخطاء في تحديد الأهداف التي ارتكبتها "سوريا الديمقراطية"، والتي تسببت بخسائر بشرية كبيرة بين المدنيين.

وهناك جغرافية محافظة الرقة المفتوحة على محافظات الحسكة ودير الزور وعلى العراق في الجنوب الشرقي، وغرباً على محافظتي حماة وحمص، وشمالاً باتجاه تركيا، الأمر الذي يعقّد المعركة من خلال تعدد القوى المحلية والإقليمية المتطلعة للمشاركة في المعركة، والتي تملك نقاط اشتباك مع المحافظة.

بالإضافة لذلك هناك الصراع على تركة التنظيم والتي تشكل مساحات جغرافية هامة؛ ترتبط بشكل مباشر بمآلات الحل السياسي في سوريا، الأمر الذي أخضع المعركة للمصالح المتضاربة بين الأطراف المحلية والإقليمية الدولية المنخرطة في الأزمة السورية.

يضاف إلى هذه العوامل، مأزق إدارة ترامب، والتي وجدت نفسها أمام خطة ملينة بالثغرات بحسب تعبيرهم، وضعتها الإدارة السابقة لتحرير الرقة؛ تقوم على الاعتماد على الأكراد وتسليحهم، ولكنها تتعارض مع توجه الإدارة الجديدة نحو تحسين العلاقة مع تركيا وزيادة التنسيق مع روسيا لصياغة حل سياسي في سوريا.

– حتى اليوم المؤشرات ترجح كفة السيناريو الأول الذي وضعته الدراسة، والسؤال هنا هل يمكن تفعيل دور الفصائل العربية التي تحدثتم عنها في هذا السيناريو، خاصة في ظل الهيمنة الكردية؟

في حال توفرت إرادة أمريكية مدعومة بتفاهمات إقليمية؛ فإن تفعيل دور الفصائل العربية ممكن وارد، أما عن كيفية ذلك؛ فإما أن يتم عبر تسليمهم جبهات معينة في المعركة أو تسليمهم أو إشراكهم في إدارة المدينة بعد تحريرها.

– لربّما كان ما جرى في البادية من ضربات أمريكية لقوات النظام الخميس الماضي، بمثابة قطع الطريق على السيناريو الثالث الذي يفترض مشاركة النظام، بالتالي هل تعتقدون -بعد هذه الضربة- بوجود مؤشرات تشير إلى احتمال مشاركة النظام بمعارك الرقة وغيرها من معارك التنظيم المرتقبة؟

إلى الآن لا يوجد شيء محسوم، خصوصاً في الحالة السورية القابلة للتغير وفق صفقات وتفاهمات دولية، فالنظام يتحرّك بسياسة الرهان على الهوامش، أي أنه يراهن على مشاركته بما بعد المعارك أكثر من المشاركة في المعركة ذاتها، بمعنى أنه يراهن على احتدام جبهات وأطراف متعددة ومصالح دولية متشابكة، وبالتالي احتمالية طرحه عبر الدبلوماسية الروسية كشريك في ملء الفراغ، وهذا ما حدث في أكثر من جبهة.

– في السيناريو الأخير أشرتم إلى احتمالية قتال الأطراف السورية لتنظيم الدولة جنباً إلى جنب، والسؤال هنا من هي هذه الأطراف، وكيف سيتم تحقيق ذلك، وهل يمكن التعويل على المحادثات السياسية؟

ليس جنباً إلى جنب بالضبط، وإنما وفقاً لتوزيع جبهات، وهذا قد يحدث، فالأطراف سواء المعارضة أو "قسد"؛ كلاهما يمتلك جبهات مع تنظيم الدولة في مناطق مختلفة، مقابل محاولات النظام للتقدم في ريف حلب الشرقي والبادية، وجاء اتفاق "خفض التوتر" ليوفّر لكل منهم مجالاً لتدعيم قواته، عبر سحب بعضها من جبهات أخرى، ونقلها إلى جبهات التنظيم. المقصود أن هذه الأطراف تمتلك جبهات مع التنظيم ولكلٍّ منها سيناريو خاص للمشاركة في المعارك ضدّه، ولكن توزيع الأدوار وتنسيق الجبهات يبقى خاضعاً لتفاهمات دولية إقليمية وصفقات سياسية قد تعيد رسم الخارطة العسكرية من جديد وبشكل غير متوقع.

ليس بالمفخخات وحدها يُقتل نازحو مخيم الركبان

بعد مضيِ نحو قرنٍ من موجة اللجوء التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، والتي أدّت لتبعثر أكثر من ٦٠ مليون مواطن أوروبي في أصقاع الأرض، بحثاً عن ملاذٍ آمنٍ للحياة، تُعيد المأساة السورية اليوم، التذكير بالظروف التي عاشها أولئك اللاجئون في تلك المرحلة.

صدى الشام ـ عمار الحلبي

تتكرر المشاهد من مكان لآخر، ومن زمن إلى آخر، لكن أقسى ما فيها هو تلك التجمعات السكانية الضائعة بين الهرب من لهيب المعارك إلى أمان مرتجى، وبين حسابات دولٍ وقوى تصغر أو تكبر لكنّ الجامع بينها هو الشراكة في الجريمة عن قصد أو غير قصد.

ولعلَّ من أبرز تلك التجمعات التي تختزل مأساة التاريخ والجغرافيا، مخيّم «الركبان» الواقع جنوبي شرقي سوريا، قرب الحدود المشتركة مع الأردن والعراق، ويقع المخيم في منطقةٍ لا تتوفر فيها أي مقوّمات للعيش الآدمي، ويفاقم مأساة قاطنيه ما يتعرّض له بين الحين والآخر من هجماتٍ دموية عنيفة، تجعل أمن مئات الآلاف داخله على المحك.

مساعدات بالرافعات والطائرات

تُشرف السلطات في «الشقيقة» الجنوبية الأردن على إدارة المخيّم، الذي تأسّس في عام ٢٠١٥، ويمثل تجمّعاً بشرياً كبيراً يصل إلى قرابة ٨٠ ألف نسمة.

ازدادت أحوال المخيّم سوءاً، بعد أوّل تفجيرٍ تعرّض له في ٢١ من حزيران في العام الماضي، والذي تبنّاه تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» بعد أن أرسل شاحنة مفخّخة أودت بحياة سبعة جنود من حرس الحدود الأردني، الذي كان عناصره يتواجدون بمحيط المخيّم.

إثر ذلك الهجوم الدموي، حُوصر سكّان المخيّم، فأغلقت السلطات الأردنية الحدود مع سوريا رسمياً، على طول الشريط الممتد على مسافة ٣٧٨ كيلو متراً، معلنةً أن «المخيّم بات مرتعاً لتنظيم داعش»، في نظرها.

بعد الإغلاق توقّفت حملات الإغاثة والمساعدة الطبية والصحية بشكلٍ تام، وازداد وضع المدنيين في المخيّم سوءاً، وبدأت آثار المجاعة تظهر على ملامح الحياة فيه، إلى أن قامت الأمم المتحدة بإدخال المساعدات عبر الرافعات في الخامس من شهر آب من العام الماضي أي بعد نحو شهرٍ ونصف من الحصار.

> عقب التفجير الذي تعرّض له المخيم، وتسبب بمقتل سبعة جنود من حرس الحدود الأردني، ازدادت أحوال قاطنيه سوءاً إذ توقّفت حملات الإغاثة والمساعدة الطبية بشكلٍ كامل.

وأعلن «برنامج الأغذية العالمي» حينها أن عملية إدخال المساعدات استمرت لمدة ثلاثة أيام، واستخدمت فيها الرافعات وطائرات بدون طيار لمراقبة العملية والتأكد من أنها تتم بطريقة منظمة، وهي المرة الأولى في عمليات برنامج الأغذية العالمي في جميع أنحاء العالم التي يستخدم فيها الرافعات لتسليم مواد الإغاثة، لذلك فقد تم تدريب قادة المجتمع وزعماء القبائل على كيفية تلقي إمدادات الإغاثة وتنظيم عملية توزيعها.

وقال مجيد يحيى، ممثل برنامج الأغذية العالمي والمدير القطري في الأردن: «إنّ غالبية هؤلاء النازحين هم من النساء والأطفال وكبار السن، وكثير منهم مرضى وجرحى لا يمكنهم الحصول على الغذاء والإمدادات الطبية، ويعيشون في خيام مؤقتة في درجات حرارة تتجاوز ٥٠ درجة مئوية ولذلك قمنا بهذه العملية الاستثنائية لنوفر لهم بعض مواد الإغاثة المؤقتة على الأقل»، لافتاً إلى أن المساعدات التي تم تسليمها تحتوي على ٦٥٠ طناً من المساعدات الإنسانية.

بعد هذه الحادثة عادت المساعدات لتدخل إلى المخيّم بإشرافٍ من السلطات الأردنية ولكن بشكلٍ جزئي وتحت رقابتها، عبر فصيلٍ تابع لـ «الجيش السوري الحر» يُدعى «جيش أحرار العشائر».

مفخخات بالجملة

لم تتوقف التفجيرات عند تلك التي أدّت لإغلاق الحدود، وإنما تواصلت لتضرب المخيّم بين الحين والآخر، وكان آخر تفجير تعرّض لها المخيّم في الخامس عشر من شهر أيار الجاري، وأدّى إلى حالة فوضى بين المدنيين هناك، دون التحقق حينها من طبيعة التفجير والإصابات التي تسبب بها، وتضاربت الأنباء حينها حول ما حدث.

وسبق للمخيم أن تعرّض لتفجيرٍ مماثل في الأسبوع الذي سبق ذلك، وأسفر عن وقوع عشر قتلى وعدد كبير من المصابين، وفقما وثّقت «صدى الشام» بعد الرجوع إلى أرشيف الأخبار المتعلّقة بالمخيم.

وفي الرابع من شهر أيار الجاري أيضاً، استهدفت سيارة مفخّخة مركبة عسكرية تابعة للجيش الحر على أطراف المخيّم ما أسفر عن سقوط عدد من القتلى والجرحى، في صفوف المقاتلين.

> في الآونة الأخيرة تعرض المخيم لسلسلة تفجيرات خصوصاً في الأشهر الماضية، ورغم اختلاف الأساليب والأهداف نسبياً بين تفجير وآخر، إلا أن المشترك بينها هو استخدام السيارات المفخخة على نطاق واسع.

وقبل هذا الانفجار بأقل من شهر، أي في الثامن من شهر نيسان الماضي، انفجرت سيارة مفخّخة داخل المخيّم قرب السوق الرئيس، وأوقعت أربعة قتلى مدنيين وعدداً كبير من الجرحى، في مسلسل التفجيرات المستمر.

ما علاقة المخيم بقاعدة التنف؟

على ما يبدو أن معضلة المفخّخات لن تنتهي في القريب العاجل، إذ يرى مراقبون أن التنظيم يوجّه رسالة قوية إلى الأردن مفادها أنه سيستمر في جعل حدوده مشتعلة من بوّابة هذا المخيم، في حين يبقى المدنيون البالغ عددهم ٨٠ ألفاً الضحية الأولى لهذه الهجمات.

وعلى الرغم من وجود المخيّم في منطقة منزوعة السلاح بعمق ٣ كيلو متراً داخل الأراضي السورية، غير أن التنظيم لا يلقي بالاً للأعراف الدولية التي حدّدت مناطق للمدنيين.

ويربط عسكريون بين الضربات التي يوجهها التنظيم للمخيم وبين أهداف عسكرية مرتبطة بموقعه.

ويقع مخيم «الركبان» على مقربة من قاعدة التنف الحدودية العسكرية، الخاضعة لإدارة التحالف الدولي، بقيادة الولايات المتحدة وبريطانيا، والتي تساهم في تدريب مقاتلين من «الجيش الحر».

وتزامنت هجمات التنظيم مؤخراً على المخيم مع أخرى مشابهة استهدفت معبر التنف الحدودي.

ويقول د.محمد مصطفى جراح، الناطق الرسمي بجيش مغاوير الثورة، العامل في المنطقة، لـ صدى الشام : «إن التنظيم فشلَ في الآونة الأخيرة، وبعد عدّة محاولات، في اقتحام قاعدة التنف العسكرية، وباءت كل محاولاته بالفشل».

ويضيف أنه بعد أن تعذر على التنظيم اقتحام قاعدة التنف، اتجه لتنفيذ عمليات انتقامية في مخيّم الركبان، موضحاً أنه في الهجوم الأخير تسلل عبر رجال مدنيين ادعوا أنهم من سكّان المخيّم، وقاموا بعمليات تفجير داخله حصدت أرواح عدد من الأشخاص.

وأوضح جراح أن «البادية السورية واسعة جداً ومفتوحة، لذلك فهي بحاجة إلى آلاف العسكريين لتغطيتها، ومنع الهجمات، وهو أمر مستحيل».

وأشار إلى أن التنظيم هاجم التنف عدّة مرّات، وتم قتل عناصره على أبواب المعسكر، مبيّناً أنه في الهجوم الأخير، قام التنظيم بزج ٦٠ من مقاتليه نحو القاعدة، وقد قُتل منهم ٥٠ شخصاً فيما هرب الـ ١٠ الآخرين مستغلّين انشغال «جيش مغاوير الثورة» بالمعركة.

وتابع: «جنودنا لهم أهالي في المخيم ويذهبون بإجازات أو لجلب بعض الحاجات واللوازم من سوق الركبان»، مردفاً أن التنظيم استغل هذا الأمر وبدء بصنع مفخّخات ومهاجمة عناصر الجيش الحر في المخيّم.

> يربط عسكريون بين الضربات التي يوجهها التنظيم لمخيم الركبان وبين أهداف عسكرية مرتبطة بموقع المخيم، فقد تزامنت هجمات التنظيم مؤخراً على الركبان مع أخرى مشابهة استهدفت معبر التنف الحدودي.

ويرى محلّلون أن التنظيم يحاول أيضاً خلخلة منطقة الركبان، وخصوصاً في مخيم اللاجئين، بعد أن تم تضييق الحصار عليه من قبل فصائل الجيش الحر بالبادية السورية، ما دفعه إلى محاولة إيقاف تقدم تلك الفصائل، وإشغالها من خلال استهداف المدنيين بالمخيّم.

وضع مأساوي

رئيس مجلس عشائر مدينة تدمر والبادية السورية محمد خضر المخيا، أكد أن المدنيين يعيشون وضعاً مأساوياً في المخيم، وقال لـ صدى الشام: «إن مجلس العشائر أسّس في المخيّم إدارة مدنيّة كاملة، تتألف من دار قضاء تضم ثلاثة مجازين، ومديرية للخدمات، ومديرية للرقابة والتفتيش، وشرطة تتألف من أكثر من ١٥٠ عنصراً، ومكتب صحي ومكتب إغاثي ومكتب تعليمي»، وأشار إلى أنه تمّ أيضاً توقيع ميثاق بين الفصائل الموجودة في المنطقة للتعاون الأمني، ووقف إطلاق النار، وعدم اعتقال المدنيين، وقد وقّع على الميثاق ٤ فصائل من أصل ٥، إذ لم يوقّع جيش أحرار العشائر.

وأضاف أن هناك مدنيين لم يحصلوا على المساعدات منذ زمنٍ طويل، بسبب وجود ما أسماه «مافيا» في المخيّم تهيمن على توزيع المساعدات، وتمنع الناس من الحصول عليها، لكنه رفض أن يذكر اسم هذه الجهة خوفاً على سلامته، لافتاً إلى أنه يوجد في المخيّم من يجمع المال ويتاجر بالأهالي الموجودين داخله.

ومن ناحية المياه ذكر المخيا، أن أقرب مصدر مياه يبعد عن المخيم ٢٣٠ كيلو متراً، ما يجعل المدنيين في وضعٍ سيء يزيد من معاناتهم، لافتاً إلى أن السلطات الأردنية تحاول جاهدةً تأمين المياه.

وبالنسبة للجانب الصحي يوجد في المخيّم مركز طبي واحد بإمكانات محدودة، مخصّص لـ ٨٠ ألف نازحٍ في المخيّم، ويعالج بشكلٍ يومي ما بين ٤٠ – ٥٠ حالة، وما يُفاقم الأمر، هو أن السلطات الأردنية تمنع دخول أهالي المخيّم إلى أراضيها لتلقّي العلاج ما أدى لسقوط ضحايا ولا سيما من الأطفال.

«جيش أحرار العشائر»

وثّقَ مجلس عشائر تدمر والبادية السورية، عشرات حالات الوفاة بين الأطفال في مخيم الركبان؛ بسبب غياب العناية الصحية، حيث وصل عدد الأطفال المتوفين نتيجة غياب الرعاية الصحية إلى ٢٨ منذ مطلع عام ٢٠١٧ الحالي، وأرجعت مصادر من داخل المخيّم السبب إلى سيطرة «جيش أحرار العشائر» على المساعدات والتحكّم في تدفّقها على أساس غير عادل.

> رئيس مجلس عشائر مدينة تدمر والبادية السورية، اتهم من أسماهم بـ المافيا بالاستيلاء على المواد الإغاثية، والإشراف على توزيعها وهو الأمر الذي تسبب بعدم حصول مدنيين على المساعدات منذ زمنٍ طويل.

السلطات الأردنية حاولت اتخاذ بعض الإجراءات الوقائية، فقامت بتأهيل فصيل «جيش أحرار العشائر» وتدريبه بشكلٍ مكثّف على التصدّي للتنظيم، ليحل هذا الجيش بدلاً من «الهجّانة» السوريين الذين كانوا موجودين عندما كان النظام يسيطر على المنطقة، لكن «جيش أحرار العشائر» قام بانتهاكات واسعة بحق المدنيين، وفشل في تنفيذ المهمّة الموكلة له، وراح المقيمون داخل المخيم يشتكون من معاملته السيئة.

وعلى الرغم من تشكيل «مجلس أحرار العشائر» الذي كانت وظيفته الرئيسة هي تسلّم المساعدات وتوزيعها بشكلٍ عادل على الأهالي والإدارة المدنية للمخيّم، إلاّ أن ذلك لم يحدث، فقد أصبح «جيش أحرار العشائر» هو الجهة التي تستلم هذه المساعدات وتقوم بتوزيعها بشكلٍ غير عادل.

ويبدو وضع حد لممارسات هذا الجيش أمراً مستحيلاً في الوقت الحالي، سواء من الأهالي أو حتى من الفصائل الأخرى، بسبب الدعم الكبير الذي يتلقّاه من الأردن، للإشراف على المخيّم وإدارته.

وازدادت انتهاكات هذا الجيش إذ قام مؤخراً بقتل طفلين وإصابة ثمانية أشخاص آخرين، عقب إطلاق عناصره النار على المدنيين بشكلٍ عشوائي داخل المخيّم، وفقاً لما أفادت به مصادر من داخل المخيّم لـ صدى الشام، وأكّدت أنها ليست الحادثة الأولى من نوعها.

وفي هذا السياق يصف محمد مصطفى جراح الناطق الرسمي لـ «جيش مغاوير الثورة» جيشَ أحرار العشائر بالذنب الذي تأتمنه المنظمات الدولية وتمنحه المساعدات لتوزيعها على من هم داخل المخيّم، ليقوم بسرقة ما يحلو له من منها دون رقيب أو حسيب، وفق تعبير جراح.

وأضاف أن الأردن ترفض الاعتراف بالمجلس المدني الذي تم تشكيله، وتصرّ على التعامل مع جيش أحرار العشائر الذي قامت بتدريبه وتأهيله وحسب، لافتاً إلى أن من يعارض قرار الأردن يتم قطع الدعم عنه بشكلٍ كامل.

قرارات "ارتجالية" تظلم طلاب الشهادة الثانوية السوريين في تركيا

صدى الشام ـ حسام الجبلاوي

أنهى طلاب الثالث الثانوي السوريون في تركيا عامهم الدراسي قبل أيام قليلة، بعد خضوعهم لاختبارات شهرية في مدارسهم، في وقت أصدرت فيه وزارة التربية التركية قراراً جديداً يخصّ معدل نجاحهم لهذا العام وذلك عبر احتساب درجاتهم خلال السنوات الثلاثة الأخيرة وليس هذا العام فقط.

وقد تسبب هذا القرار بحالة من الفوضى لدى طلاب الشهادة الثانوية بعد إبلاغهم به حديثاً، خصوصاً وأن الكثير منهم شعروا بالظلم نتيجة عدم مساواتهم بطلبة آخرين دروسوا هذا العام وتم اعتماد معدل درجاتهم بناءً عليه وحسب.

وكما هي العادة جاءت قرارات التربية التركية مفاجئة ومترددة، حيث لم يعلم طلاب الشهادة الثانوية السوريون أي شيء عن هذه القرارات منذ بداية العام، فيما كانت حالة من الترقب تسود لديهم طيلة الأشهر السابقة، منتظرين أن يعرفوا فيما إذا كانوا سيخضعون لامتحان "معياري" أو "مفتوح" كما حدث في بعض السنوات السابقة.

اعتراضات

ووفق عضو "هيئة التربية والتعليم" في مدينة أنطاكيا، الأستاذ حمزة دالي، فقد حدثت حالة من اللغط والسخط بعد إعلام مديريات التربية التركية منسقي المدارس السورية بطريقة حساب المعدل العام من خلال الاعتماد على مجموع السنوات الثلاثة السابقة ثم ترك الأمر لهم، وهو ما أدى لتفاوت تنفيذه بين الولايات والمدارس، وأشاع حالة اعتراض واسعة لدى الطلاب مع اختلاف الأوضاع بين مدرسة وأخرى.

> أثار القرار حالة من اللغط والفوضى بعد إعلام منسقي المدارس السورية بطريقة حساب المعدل العام، ثم ترك الأمر لهم، إذ أن ذلك تسبب بتفاوت تنفيذ القرار بين الولايات والمدارس.

وحول اختبار التعليم المفتوح الذي تم إقراره هذا العام، أكد دالي أنّ طلاب هذا العام "سيدخلون إلى الامتحان دون حل أي سؤال، ويكفيهم تعبئة استمارة المعلومات فقط، وهكذا يكون الطالب متخرج وتوضع له علامة الجلاء أوعلامة متوسط الصفوف التي درسها".

وعن فائدة إجراء الاختبار أجاب الدالي أنّ الامتحان هو فرصة لطلاب السنوات السابقة ممن رسب بامتحان المعياري حيث يتعين عليه انتقاء مادتين باللغة التركية والنجاح بهما لتعديل رسوبه.

مصائب قوم

مها ليوش، طالبة ثالث ثانوي علمي، تدرس في أنطاكيا، قالت إنها قدمت مع زملائها اعتراضاً خطياً في مديرية التربية التركية بسبب ما وصفته بالظلم الذي لحق بها مع زملائها، وأوضحت ليوش أن معدلها انخفض من ٩٠ ٪ إلى أقل من ٨٣٪ بسبب هذا القرار، مؤكدةً في الوقت ذاته أن بعض الطالبات الأخريات ممن سجلن هذا العام في المدارس حصلن على معدل أعلى نتيجة احتساب نتائج امتحاناتهن في السنة الأخيرة فقط .

كما أكدت ليوش أن بعض زملائها في المدارس الأخرى قدموا، أثناء تسجيلهم لامتحان التعليم المفتوح، جلاءهم المدرسي للعام الحالي فقط بعد تغاضي المنسق التركي لديهم عن القرار، وأنه تم تسجيلهم والاعتراف بهم، بينما ظُلمت هي ـبحسب وصفهاـ من قبل مدير مدرستها التي قررت الامتثال لقرار التربية التركية.

> بعض الطلاب قدّموا اعتراضات إلى مديرية التربية التركية في أنطاكيا، نتيجة شعورهم بالظلم، وانخفاض معدلاتهم بالمقارنة من زملاء لهم في مدارس أخرى عادَ عليهم القرار بالفائدة.

وتعاني المدارس السورية العاملة في تركيا وفق ليوش من تخبط كبير وعشوائية في القرارات حيث تم إبلاغ الطلاب بالمذاكرات التحريرية وبوجوب إنهاء العام الدراسي لهم قبل ثلاثة أيام فقط من الاختبارات التي أجروها.

ويختلف نظام الحصول على الشهادة الثانوية في تركيا عن الشكل الذي كان يتم به في سوريا، حيث تعتمد التربية التركية على نظام "يوبيس" الذي يسجل معدل علامات الطلبة في المدارس خلال كامل أعوام دراستهم، وتجري امتحانات تقليدية لطلاب الشهادة الثانوية وبعدها يتقدم الطالب التركي للجامعات بالمعدل الوسطي الذي حصل عليه خلال مراحل دراسته، فيما تشترط معظم الجامعات التركية حصول الطالب على نجاح في اختبار الذكاء YÖS من أجل قبوله.

ويحق للطالب السوري التقدم للجامعات التركية عبر المنح الخاصة للأجانب أو عبر التسجيل على مقاعد شاغرة في الجامعات، وتكون الأفضلية للطلاب الذين يحصلون على معدلات مرتفعة في مدارسهم وفي اختبارات الذكاء، ولمن يملك أيضا شهادة اللغة التركية "تومر".

إجرءات جديدة وزحام

مشكلة أخرى رافقت تسجيل الطلاب لامتحان التعليم المفتوح، والمنح هذا العام وهو اشتراط الموظفين الأتراك حصول الطلاب السوريين على بطاقة الحماية المؤقتة الجديدة "كيملك" التي تبدأ برقم ٩٩ لتسجيلهم.

لكن آلاف السوريين ممن وصلوا خلال العام الحالي أو نهاية الماضي لم يحصلوا على هذه البطاقة بسبب إجرءات جديدة اتخذتها السلطات التركية لمنحها للقادمين حديثاً، فيما فشل قسم آخر ممن يحمل البطاقة القديمة بالحصول على أخرى جديدة بسبب حالة الزحام الكبيرة التي شهدتها دوائر الهجرة.

وفي هذا الإطار قال الطالب السوري، محمد يونس، المقيم في ولاية غازي عنتاب التركية، إنّه ينتظر مع العشرات من زملاءه ممن وصلوا إلى تركيا خلال الأشهر الماضية متابعة دراستهم الجامعية والسماح لهم بالتقدم للمفاضلات.

وتساءل يونس في حديثه لـ صدى الشام: "ما ذنب الطلاب ليُحرموا من التقدم للامتحان إذا كان المتسبب في التأخير هو دائرة الهجرة؟ هل من العدل أن نؤجل للعام القادم بسبب امتحان شكلي لا يقدم أو يؤخر؟".

توضيحات

وفي محاولة للحصول على تفسيرات لما يحدث، أفاد عمران الحمصي، أستاذ مادة العلوم في مدرسة "رجب طيب أردوغان" بأن شرط تبديل البطاقة القديمة والحصول على أخرى جديدة جاء بطلب من وزارة التربية والتعليم التركية "بسبب وجود كافة المعلومات الشخصية التوضيحية في البطاقة الجديدة"، في حين سعت بعض المدارس لمساعدة الطلاب بهذا الشأن وإعطاءهم أدواراً خاصة في مديريات الهجرة لتسهيل حصولهم على البطاقة الجديدة وفق قوله.

وأقرّ حمصي بأن بعض الطلاب السوريين، خاصةً ممن وصل قبل أشهر قليلة، لن يتمكنوا نتيجة هذا الشرط من التقدم لامتحان التعليم المفتوح والمنح الدراسية بسبب وضعهم القانوني، مضيفاً أن بعض الجهود بذلت لتمديد فترة التسجيل وهو ما حصل فعلاً.

ونصح الحمصي جميع الطلاب السوريين بتحسين فرص قبولهم في الجامعات التركية من خلال دراسة اللغة التركية والتحضير لاختبار الذكاء YÖS.

> اشترط الموظفون الأتراك حصول الطلاب السوريين على بطاقة الحماية المؤقتة الجديدة «كيملك» التي تبدأ برقم ٩٩ لتسجيلهم، سواء لامتحان التعليم المفتوح، أو للمنح، لكن آلاف السوريين لمّا يحصلوا على هذه البطاقة بعد.

ويرى الحمصي أن تركيا قدمت مساعدات كبيرة للطلاب السوريين كي يتابعوا دراستهم، وأتاحت لهم استكمال سنوات دراستهم في الفروع العلمية التي كانوا يدرسون فيها، وأعفتهم من دفع الرسوم الجامعية، كما قدمت الكثير من المنح الدراسية، مشيراً في الوقت ذاته إلى صعوبة استيعاب كافة الطلاب السوريين من حملة الشهادة الثانوية لأن المقاعد الشاغرة للطلاب الأجانب في كل الجامعات تبقى محدودة والفرصة هي للمعدلات وللشهادات الأقوى.

يشار إلى أن التعليم في الجامعات التركية تطور كثيراً خلال الأعوام الماضية حيث احتلت تركيا في عام ٢٠٠٨ المركز ١٨ بين دول العالم في البحث العلمي، وهي تسعى- وفقاً لمسؤوليها- إلى رفع أعداد الجامعات من ١٧٠ جامعة حالياً إلى ٥٠٠ بحلول العام ٢٠٢٣.

وكان رئيس مجلس التعليم العالي التركي "يكتا صاراج"، أكد خلال مشاركته في مؤتمر دولي في آذار الماضي أنّ عدد الطلاب السوريين في الجامعات التركية للعام الجاري وصل إلى ١٥ ألف طالب.

وأشار رئيس مجلس التعليم العالي إلى أن أكثر الجامعات استقبالاً للطلاب السوريين هي اسطنبول، وغازي عنتاب، تليهما بالترتيب جامعات "كارا بوك"، و"مرسين" و"كهرمان مرعش سوتجو إمام"، و"إينونو" و"جوكور أوفا".

غياب الأمن وعدم نضوج التسوية يؤخّران استقرار مناطق "درع الفرات"

صدى الشام ـ م.م

تواجه المجالس المحلية، في مدن وبلدات ريفي حلب الشمالي والشرقي، أو ما يعرف بمنطقة "درع الفرات"، تحديات كبيرة من أهمها الدمار الهائل في البنية التحتية والكتلة العمرانية، والفوضى الأمنية والعسكرية في بعض الأحيان، وشح الطاقة مقابل الاكتظاظ السكاني بفعل استقبال المنطقة لنازحين من المناطق المجاورة.

ولا تقتصر التحديات التي تواجه عمل المجالس في المنطقة على ما ذكر، بل تمتد إلى غياب العمل المؤسساتي، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالتعاطي مع الجانب التركي؛ الطرف الداعم والمشرف على عمل هذه المجالس، وسط غياب الدور الحكومي السوري.

ويشير مراقبون إلى عدم وضوح الرؤيا التركية حول مستقبل هذه المنطقة بالرغم من إعلانها في أواخر شهر شباط الماضي، عن انتهاء التحركات العسكرية لعملية "درع الفرات".

فشل جزئي

"القرار السياسي الغائب" هو النقطة الأبرز التي يتوقف عندها رئيس المجلس المحلي لمدينة مارع، المهندس فؤاد عباس، لدى تطرقه إلى أسباب ما وصفه بـ "الفشل الجزئي" الذي لا يزال يسيطر على عمل المجالس المحلية في هذه المنطقة.

يقول عباس في تصريحات خاصة لـ صدى الشام : "قبل الحديث عن النهوض بالواقع الخدمي والاقتصادي، لا بد من وجود قرار سياسي موحد للتعامل مع الطرف الآخر، أي الجانب التركي".

ويضيف: "مع كامل تقديرنا للجهود التركية، لكن نحن بحاجة إلى مؤسسة اعتبارية تكون قادرة على إيصال صوتنا، وقرارنا المستقل".

ويلفت عباس إلى غياب المؤسسات الحكومية، التي تستعين بها المجالس المحلية لأداء مهامها، مبيناً أنه "من الصعب على المجالس المحلية إدارة هذه المناطق بدون وجود جهاز حكومي وطني قادر على القيام ببعض الأعباء، مع التدفق السكاني الهائل التي تشهده مدن وبلدات المنطقة".

ويشير رئيس المجلس المحلي لمدينة مارع إلى عدم توصل المجالس المحلية والجانب التركي إلى صيغة تعاونية مؤسساتية بعد، بسبب غياب المرجعية السياسية التي تمثل هذه المجالس.

بانتظار الدعم

على الرغم من وجود مكاتب للحكومة السورية المؤقتة في الداخل السوري، إلا أنه من الواضح أن دورها محدود، حيث يقتصر عمل طواقمها على تقديم بعض الخدمات الفنية المحدودة، مثل الاتصالات و دوائرالأحوال المدنية.

ويبدو ذلك طبيعياً بالنظر إلى ما تعانيه الحكومة المؤقتة من انقطاع الدعم المالي، وهو الأمر الذي أكدته دعوة رئيس الائتلاف الوطني رياض سيف، الولايات المتحدة إلى دعم الحكومة السورية المؤقتة وطواقمها العاملة في المناطق المحررة، بهدف تقديم الخدمات للسكان وتحسين ظروفهم المعيشية، وذلك لدى اجتماعه بالمبعوث الأمريكي مايكل راتني، يوم الجمعة الماضي بجنيف.

> ما يؤخّر النهوض بالواقع الخدمي والاقتصادي لمناطق «درع الفرات» هو عدم وجود جهة مؤسساتية تمثّل المجالس المحلية لهذه المناطق، تكون مهمتها التواصل مع الجانب التركي بناءً على صيغة تعاونية بين الجانبين.

وفي هذا السياق أيضاً، دعا رئيس المجلس المحلي لمدينة مارع، فؤاد عباس، الجانب التركي إلى تفعيل دور الحكومة المؤقتة ودعمها، مشدداً على ضرورة وجودها قبل الحديث عن نجاحات إدارية واقتصادية في المنطقة.

بلا طاقة

وكانت الحكومة المؤقتة السابقة التي ترأسها أحمد طعمة، قد أعدت دراسة وضعت تصوراً متكاملاً لهذه المنطقة في العام ٢٠١٥.

> تغيب الحكومة السوريّة المؤقتة عن ممارسة دور فاعل في الداخل السوري حالياً، وتقتصر على تقديم بعض الخدمات المحدودة في مجال الاتصالات ودوائرالأحوال المدنية.

وذكر الوزير السابق محمد ياسين نجار، المشرف على الدراسة، أن الدراسة واجهت إشكاليات كبير، من أهمها عدم وجود موارد اقتصادية أساسية غير معتمدة على النظام، وخصوصاً المياه والكهرباء.

وأوضح أنه تم الاعتماد على دراسات مسبقة، لوضع صانع القرار بهذه التصورات، مبيناً أن الدراسة ركزت على ضرورة أن تتوسع المنطقة لتضم سد تشرين والمنطقة الصناعية بمدينة حلب، لضمان تزويد المنطقة بمصادر الطاقة.

كما نوّه نجار، إلى أن الدراسة ركزت على وضع مخططات لإعادة إعمار المدن، لتجنب العشوائيات السابقة.

صدامات محتملة

من جانب آخر فإن عدم تثبيت حدود هذا المنطقة، ووجود بوادر توحي بصدام عسكري بين فصائل المعارضة وبين وحدات حماية الشعب الكردية، وبين قوات النظام أيضاً، يجعل من حالة الاستقرار التي تعيشها المنطقة غير حقيقية.

ومن بين تلك البوادر، فشل كل جولات المفاوضات السابقة التي تهدف لنزع فتيل أية مواجهة عسكرية بين المعارضة ووحدات الحماية، عبر التوصل إلى صيغة لانسحاب الأخيرة من مدينة تل رفعت والبلدات المحيطة بها.

وتشهد مدينة الباب، هي الأخرى سيناريوهات مماثلة، مع وجود قوات النظام على تخوم المدينة من الجهة الشرقية، في بلدة تادف.

ويَعتبر وزير الاتصالات والنقل الصناعة السابق في الحكومة المؤقتة، محمد ياسين نجار، أنه من السابق لأوانه الحديث عن استقرار حقيقي، مع وجود قوى عظمى متناحرة في الشمال السوري.

ويرى نجار في تصريحات لـ صدى الشام، أن خطر الاختراق الأمني للمنطقة من قبل تنظيم الدولة ما زال حاضراً، لا سيما وأن التنظيم يجيد تنفيذ مثل هذه الاختراقات.

الملف الأمني

بموازاة كل ذلك، يثير الهاجس الأمني القلق الأساسي لسكان مناطق "درع الفرات"، ويعيق توفير مناخات جيدة للاستثمار.

ويرفض نجار، الحديث عن سبل النهوض بالواقع الاقتصادي للمنطقة، قبل طرح موضوع تأسيس قوة موحدة لضمان الأمن، ويضيف، "إن هذه المنطقة تضم مدناً كبيرة بحجم محافظات سوريّة قائمة، من الباب إلى أعزاز، وهذه لن تشهد حركة تجارية واقتصادية دون الانتهاء من الملف الأمني، الذي يجب العمل عليه بأقصى سرعة مطلوبة".

ويتابع، "حتى دخول الخبراء والموظفين من أصحاب المهارات مرتبط بتحقيق هذا المطلب".

وتعاني المنطقة من خروقات أمنية متكررة تتمثل باستهداف بعض المدن الرئيسية بالمفخخات، ووجود خلافات بين الفصائل العسكرية، وعدم تنسيق العمل فيما بينها.

لكن وبالرغم من ذلك، فقد سجلت بعض مدن المنطقة في الآونة الأخيرة، حركة عمرانية واقتصادية، كسرت حالة الجمود السابقة، ومنها على سبيل المثال، مشروع إنشاء سوق تجاري وشقق سكنية في مدينة مارع.

لكن يبقى ذلك غير كافٍ بالنظر إلى عدم استتباب حالة تشمل جميع المناطق التي تم طرد تنظيم الدولة منها هناك.

أطفال في مدينة «الباب» وسط الركام

تصوير: حسين ناصر

حدائق المنازل بريف حماة.. أراضٍ زراعية في مواجهة الحصار والغلاء

صدى الشام ـ يزن شهداوي

حوّل أحد أهالي بلدة عقرب بريف حماة الجنوبي، ويدعى أبو كريم، حديقة منزله إلى «حقل زراعي بسيط» لا تتجاوز مساحته أربعة أمتار مربعة. يحتوي هذا الحقل على خضار يمكن زراعتها حسب ما يتوفر له من البذور، وإمكانية سقايتها من مياه الآبار التي يحفرونها يدوياً. الأكيد أن التجربة لم تكن الأمر ضرباً من الرفاهية، بل محاولة من أبو كريم لسد جوع أطفاله الأربعة وزوجته.

ابتكار

تلك المحاولة البسيطة كانت لمقاومة الحصار المفروض على بلدة عقرب منذ ما يقارب الأربع سنوات من قبل قوات النظام وميليشياته، ما تسبب بموت الكثير من أهالي تلك البلدة جراء هذا الحصار نتيجة الجوع والعطش الذي فتك بأطفال وشيوخ هذه البلدة.

يقول أبو كريم لـ صدى الشام إنه جعل لكل نوع من الخضار نبتة واحدة فقط، لكي تكفي مساحة حديقته المتواضعه أنواع الخضار المزروعة، والتي غالباً ما يكون فيها من ستة إلى سبعة أنواع من الخضار والبقوليات».

غير أن الأمر ليس بهذه البساطة، فسقاية تلك النباتات قد تكون في بعض الأيام على حساب أطفاله واقتطاع نصيبهم من مياه الشرب، فالأهالي هنا يعانون منذ أكثر من ثلاثة أعوام من انقطاع مياه الشرب عنهم، وعليه فقد لجؤوا لحفر الآبار يدوياً في منازلهم.

يقول الناشط الميداني في بلدة عقرب حسن العمري، إن حصار النظام لبلدة عقرب بريف حماة الجنوبي دفع الأهالي إلى ابتكار أساليب جديدة أو العودة إلى وسائل قديمة لم تعد مستخدمة في هذه الأيام.

> لجأ أهالي بلدة عقرب إلى زراعة حدائق المنازل بالخضار والبقوليات وذلك في ظل الحصار المفروض على البلدة ومنع دخول الغذاء والمساعدات الإنسانية إليها.

ويضيف أنه وفي ظل الحصار المفروض على البلدة ومنع دخول الغذاء والمساعدات الإنسانية إلى العائلات المحاصرة في الداخل، كانت زراعة حدائق المنازل سبيل الأهالي الوحيد في مقاومة الجوع والحصار، وتأمين الحد الأدنى من متطلبات المعيشة والحياة لهم ولأبنائهم.

في مواجهة الغلاء

ورغم قلة موارد هذا الحل المبتكر، إلّا أن ما تنتجه الحدائق يوفر للأهلي كفاف يومهم، ويساعدهم على تأمين متطلبات أساسية تساعدهم على البقاء، لكن قصف النظام على البلدة في الآونة الأخيرة بشتى أنواع الأسلحة، كان لذلك دور كبير في إنخفاض مردود تلك الحقول التي تضررت، فاحترقت الأشجار والنباتات، وحتى البذور المزروعة التي لم تعد صالحة للإستعمال مرة أخرى بهدف زراعتها، ليطبق النظام بذلك حصاره بشكل مضاعف على أهالي البلدة.

لكن وفي مكان آخر من ريف حماة الغربي، لجأت السيدة أم عبد العزيز لهذا الحل نتيجة غلاء أسعار الخضروات في مناطقهم الخاضعة لسيطرة المعارضة، ولندرتها في أحيان أخرى، حيث وصل سعر كيلو الثوم إلى أكثر من ١٧٠٠ ليرة سورية، فيما وصل سعر كيلو السبانخ إلى ٥٠٠ ليرة، أما سعر كيلو البندورة فبلغ ٦٥٠ ليرة بالإضافة للخيار الذي سجل سعراً قياسيا هذا العام ووصل لـ٩٠٠ ليرة.

بالمقابل فإن زراعة تلك الخضروات في حدائق المنازل لا تكلف أكثر من ٥٠ ليرة سورية ثمن البذور، وهذا ما شجّع العائلات الفقيرة في ريف حماة على إتباع هذا الأسلوب في حياتهم حتى لو لم تكن مناطقهم تقع تحت حصار النظام.

> هناك عائلات بريف حماة الغربي راحت تزرع حدائق منازلها لإطعام أفرادها من نصف الإنتاج، وبيع نصفه الآخر، خصوصاً مع غياب فرص عمل للرجال في الأرياف وتوقف الزراعة والحصاد بسبب احتراق المحاصيل.

ولعل المفارقة أن الحالة أصبحت عامة ومنتشرة، فغالبية أهالي الريف السوري، سواء الخاضع لسيطرة النظام أو المعارضة باتوا يزرعون حدائق منازلهم لتأمين قوت يومهم، وهذا لتوفير أجود أنواع الخضروات وبأرخص ثمن، علاوةً عن معرفة أماكن زرعها ومصدر سقايتها، خصوصاً بعد تلوث الكثير من المرزوعات مؤخراً بالمواد الكيميائية والغازات التي تقصف بشكل دائم على المناطق المحررة، والتي تؤدي إلى تلوث المرزوعات وتسمم من يتغذى عليها.

ووفقاً لأم عبد العزيز، فإن الكثير من عائلات ريف حماة الغربي لجؤوا لهذا الأمر بهدف التجارة، ليكون مصدر رزق إضافي، فيطعمون أفراد أسرهم من نصف الإنتاج ويبيعون نصفه الآخر، خصوصاً مع غياب فرص عمل للرجال في الأرياف وتوقف الزراعة والحصاد بسبب حرق أغلب محاصيل الأراضي من قبل قوات النظام.

أراضي خصبة ولكن..

تعد قرى وبلدات ريف حماة الغربي من أغنى وأكثر الأراضي الزراعية خصوبة في سوريا، بحسب الناشط الإعلامي أبو البراء، غير أن قصف النظام المتواصل على هذه الأراضي واتباع سياسة الأرض المحروقة جعل نسبة المحاصيل المنتجة تنخفض بنسبة ٧٠٪، كما أن هجرة المزارعين كان سبباً آخر في ذلك النقص، والذي انعكس سلباً وأدى لندرة الخضروات في محافظة حماه وغلاء أسعارها بشكل كبير.

كما أن عمليات نقل الخضروات والمزروعات من مناطق سيطرة المعارضة كريف حماة الغربي إلى مناطق النظام كمدينة حماة تحتاج لدفع الكثير من الأتاوات الواجب على حواجز النظام لتسهيل مرورها بسلام، وهذا ما أدى بدوره أيضاً لتضاعف سعر الخضروات على أهالي مدينة حماة، لتصبح حالة رفاهية لدى المواطن.

من الجدير بالذكر أن ريف حماة الشمالي والشمالي الغربي يعد من أكبر الأراضي الزراعية في سوريا، من حيث إنتاج محاصيل القمح والخضار، ويأتي في المرتبة الثانية في سوريا بعد الساحل السوري بخصوبة أراضيه، إلا أن قصف النظام تسبب بحرق أكثر من ٧٥٪ من تلك الأراضي التي تحولت إلى رماد، وأصبحت غير صالحة للزراعة إلا بعد سنوات بحسب المزراعين المحليين في تلك المناطق.

بريد القرّاء

السلام عليكم اسمي مكرم الحمصي من حمص ناشط اعلامي من حي القصور مواليد١٩٩٧ وصلت للصف العاشر. كان حلمي أن أكمل دراستي وأصبح صحفياً ناجحاً. وبعد أن انطلقت الثورة السورية المباركة لم أعد أدرس بسبب الحرب والحصار الذي فرضته قوات النظام على حمص، وقد نزح الكثير من سكان حمص بسبب القصف العنيف الذي تعرضت له الأحياء الثائرة وبقي عدد قليل من العوائل وأنا كنت من بين الذين حوصروا في أحياء حمص القديمة. عندها حملت الكاميرا أنا وعدد من الناشطين لنقل معاناة المحاصرين ولنوثق ما يحصل، وخرجنا من أحياء المحاصرة إلى الريف الشمالي، ثم عدت من الريف إلى الوعر للعمل الإعلامي في الحي المحاصر، وبعدها جرى اتفاق بين قوات المعارضة و نظام الأسد قضى بخروج المعارضة من آخر أحياء الثورة في حمص بضمانات روسية، وعندها خرجت من الوعر بلدفعة الرابعة ولا تزال عملية التهجير قائمة ومستمرة، وتوجهت إلى مخيم زوغرة، وأنا حالياً في المخيم الذي يبعد عن مدينة جرابلس ٢٥ كيلومتر. عندي خبرة بالتغطية الصحفية والتقارير المكتوبة والمرئية وأجيد التصوير بدقة وأملك كاميرا احترافية، وحالياً لا أعمل مع أحد. أود أن أصبح مراسل لصحيفة صدى الشام وجزاكم الله كل خير.

الأعزاء في صحيفة صدى الشام

مضت سنوات على تأسيس الصحيفة وطباعة نسخها الورقية. ألا ترون بأنه من الأفضل تحويل العدد إلى القطع الصغير. مع الاعتراف بأن حجم الجريدة له جمالية خاصة مع نوعية المواد المنشورة، لكن أجد أنها لو كانت أصغر لأمكن قاءتها بسلاسة أكبر والاحتفاظ بالعدد في أي مكان ينقله القارىء معه.

حازم مريجاوي

لارسال مقالاتكم وتعليقاتكم ومقترحاتكم وشكاويكم:
sada.alshaam@gmail.com

العمل ضرورة وليس خياراً بالنسبة لهم

أطفال سوريون ضحية الحاجة والاستغلال

صدى الشام ـ ريان محمد

يحمل بين يديه علبة بداخلها عدد من قطع البسكويت، يعرضها للبيع على المارة والجالسين في المقهى. محمود؛ طفلٌ من ريف دمشق، في الصف السادس الابتدائي.

يقول محمود: أمي تعمل في تنظيف المنازل، وأبي مفقود منذ ٣ سنوات، أحاول أن اساعد أمي في جمع المبلغ اللازم لدفع إيجار البيت، ندفع ٢٠ ألف ليرة شهرياً أجرة غرفة في إحدى ضواحي دمشق».

ينادي محمود أخته التي تصغره سناً، بعد أن كانت تحاول بيع ما تحمله من قطع بسكويت على الطرف الآخر من الشارع، يمسك بيدها ويخبرنا أنهم سيعودان إلى المنزل فقد تأخر الوقت.

ليسوا متسولين

عندما تتجول في شوارع دمشق، تلحظ بشكل واضح انتشار الأطفال عند إشارات المرور وأمام المقاهي والمطاعم. يحاولون بيع مناديل ورقية أوالولّاعات أو علكة وأكياس بداخلها غزل البنات والبسكويت وغيرها من الأشياء رخيصة الثمن.

كثير من الناس يتعاملون معهم كمتسولين، فيعطوهم نقوداً وينصرفون، وهناك من يأخذ مقابل ما يعطيهم شيئاً مما يبيعونه، كي لا يُشعرهم بأنهم يتسوّلون.

بالقرب من جسر فكتوريا هناك مجموعة من الأطفال يقضون نهارهم عند إشارة المرور. تارةً تراهم يبيعون المحارم وتارةً أخرى تجدهم يلعبون بين السيارات.

تقول ميسون ابنة الثلاثة عشرة ربيعاً، لـ صدى الشام أنها تركت المدرسة منذ أن جاؤوا إلى دمشق من ريف حمص في عام ٢٠١٣، وهي تبيع المناديل الورقية لتساعد والدها، وتقيم مع أمها وأخوتها الأربعة وخالتها وبنات خالتها الثلاث، في غرفة واحدة بأحد الفنادق الشعبية بمنطقة المرجة منذ ذلك الحين، أما والدها فلا يعلمون عنه شيئاً، فقد خرج ذات يوم ولم يعد.

> مع أنه لا توجد إحصائية لعمالة الأطفال، لكن وببساطة يمكن ملاحظة عددهم الكبير، فهم منتشرون في الشوارع والورش والمحال التجارية والأفران.

لا توجد إحصائية لعمالة الأطفال، لكن بالملاحظة يمكن أن تتبين أن العدد كبير، فهم منتشرون في الشوارع والورش والمحال التجارية والأفران الخاصة، كما هو الحال مع مازن، ابن الثانية عشرة من العمر، الذي يعمل في فرن لبيع الخبز في إحدى ضواحي دمشق، مع والده. يتقاضى أجرة تعادل نصف أجرة العامل البالغ، ويأخذ خمس ربطات خبز ليبيعها بعد أن ينتهي العمل في الفرن يومياً، إلى جانب أبيه، الذي قال لـ صدى الشام :»كنت أتمنى أن يكمل أبني تعليمه، لكن المعيشة غالية ومتطلبات الحياة تزداد يوماً بعد آخر، وعائلتي كبيرة وبحاجة إلى المال».

أمنيات

يثقل الوضع الاقتصادي المتردي على معظم العائلات، فبعدما كان فصل الصيف فرصة للأطفال لتنمية مواهبهم والترفيه عنهم، لم يبقَ لهم سوى الشارع مكاناً للعب. أبو راتب، الرجل الأربعيني، كان قبل عام ٢٠١١ يمنّي النفس بتربية أبنائه في أحسن الظروف، «كنت أقول أنه عندما يكبر أبنائي قليلاً سأجعلهم يتعلمون الموسيقا، وفي الصيف سأجعلهم يسجلون في أحد النوادي لتعلم السباحة، لكن الأمر أصبح مستحيلاً. يصف أبو راتب ما آلت إليه الأحوال، ويضيف «درس الموسيقا الذي لا يتجاوز النصف ساعة أصبح بـ١٥٠٠ ليرة، والعود الذي كان سعره ٤ آلاف ليرة أصبح بـ٤٠ ألف ليرة، ودخول المسبح الذي كان بـ٥٠ ليرة أصبح على الأقل بـ٥٠٠ ليرة، حتى أنا لم يعد لدي وقت لأصحبهم بعد أن أصبحت أعمل حتى منتصف الليل لأستطيع تأمين الحد الأدنى من احتياجاتهم».

مفضلون عند أصحاب المهن

أما أبو شوكت، صاحب ورشة حدادة بإحدى ضواحي دمشق، فيستذكر الأيام الخوالي «عندما كان الأهل يأتون بأبنائهم ليعلموهم مهنة يستفيدون منها إذا جار الزمان عليهم، وليبعدوهم عن الشارع ورفاق السوء، حسب وصفه، «أما اليوم فيأتي والد أو والدة الطفل يطلبون مني أن أشغّل ابنهم حتى لو بـ٥٠٠ ليرة في اليوم، ليساعدوهم على تأمين حاجاتهم».

ولفت أبو شوكت إلى أن «أصحاب المهن أصبحوا يفضلون أن يشغّلوا الأطفال أكثر من الشباب فأجورهم أقل، وحركتهم أسهل، فلا تقف على حاجز ساعة للتفييش (تدقيق بطاقتهم الشخصية من قبل الحواجز الأمنية إن كانوا مطلوبين لأي جهة)، ولا تخشى أن يعتقلونهم للخدمة العسكرية، لكن في بعض المناطق كجنوب دمشق قد يأخذونهم للعمل كسخرة على خطوط النار، في التنظيف ورفع السواتر الترابية».

ناقوس الخطر

«الأطفال هم أكثر فئة دفعت ثمن ما يدور في البلاد طوال السنوات الماضية، دون أي ذنب، فقد خسروا حقهم في التعليم، ويتم تشغيل جزء كبير منهم في أوضاع غير مناسبة، وأعمال قد تكون خطيرة على الأطفال، كما يتم استغلالهم اقتصادياً، في وقت يتعرضون فيه لمختلف أنواع الانتهاكات والعنف».

> لم يعد بحثُ الأهل عن عمل لأبنائهم خياراً يتعلق بتعليمهم مهنة للمستقبل أو إبعادهم عن اللعب في الشارع، بل أصبح ذلك حاجة لكسب ما يساعدهم في مصاريف المنزل.

يحاول المرشد الاجتماعي الأستاذ عامر.ع.م، أن يسلط الضوء على حجم الضرر الذي لحق بالطفولة في سوريا عموماً، ويلفت في تصريح لـ صدى الشام، إلى أن «الأوضاع الاقتصادية والنزوح وفقدان رب الأسرة، واضطرار الأولاد إلى النزول للشارع، يعرضهم للكثير من المخاطر والانجرار وراء الأعمال غير المشروعة، إضافة إلى تضخم شعورهم بالظلم من قبل المجتمع أو السلطة الحاكمة، ما يجعلهم قنابل انتقامية موقوته، سيأتي يوم لتنفجر إذا لم يحتضنهم المجتمع ويعوضهم عما عانوه في سنوات حياتهم الأولى».

وكانت العديد من المنظمات دقت ناقوس الخطر الذي يتهدد الأطفال في سوريا، فقد حذرت منظمة «أنقذوا الأطفال» الخيرية البريطانية، في آذار الماضي من تداعيات الحرب في سوريا على أطفالها، موضحة أنهم يعانون من درجات عالية من الضغط النفسي، وأنهم يكبرون ليصبحوا جيلاً يعاني من صدمات نفسية وعصبية.

وذكرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسيف»، في الشهر ذاته، أن الانتهاكات الجسيمة ضد الأطفال في سوريا بلغت أعلى مستوى لها على الإطلاق في عام ٢٠١٦؛ مبينة أنه وبعد ٦ سنوات من الحرب، يعتمد الآن ٦ ملايين طفل تقريبًا على المساعدات الإنسانية، أي بزيادة مقدارها ١٢ ضعفًا مقارنة مع عام ٢٠١٢، ما اضطر ملايين الأطفال للنزوح.

بعد مرور أكثر من 1000 يوم على بدء عمليات التحالف بسوريا

الاعتراف بـ "الخطأ" وحده لا يكفي

صدى الشام

أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً خاصاً هذا الشهر، عقب مرور ألف يوم على بدء عمليات قوات التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، في ٢٣/ أيلول/ ٢٠١٤، في الأراضي السورية بذريعة محاربة "الإرهاب"، حيث عملت الشبكة على توثيق الانتهاكات التي ارتكبتها تلك القوات، وأصدرت بهذا الصدد ١١ تقريراً خاصاً، ركّزت على الحوادث التي خلّفت ضحايا مدنيين، واستهدفت مراكز حيوية.

خسائر بشرية مرتفعة جداً

تقول الشبكة في تقريرها إن الهجمات التي نفّذتها قوات التحالف في عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥ اتّسمت بأنها كانت مركزة وأكثر دقة في استهدافها للمواقع العسكرية التابعة لتنظيم الدولة، وأقلّ تسبباً في وقوع الضحايا المدنيين، مقارنة مع الهجمات التي تم تنفيذها في ٢٠١٦ حتى أيار ٢٠١٧، والتي كانت أكثر عشوائية وفوضوية بشكل ملحوظ، بحسب الشبكة.

> بلغت نسبة القتلى المدنيين الذين سقطوا على يد قوات التحالف الدولي منذ بداية تدخلها في سوريا ٨٠ ٪ من مجمل الضحايا، فيما بلغ مجموع المجازر التي ارتكبتها هذه القوات اه مجزرة.

وقتلت قوات التحالف الدولي منذ بداية تدخلها في ٢٣/ أيلول/ ٢٠١٤ حتى بداية أيار/ ٢٠١٧ ما لا يقل عن ١٢٥٦ مدنياً، بينهم ٣٨٣ طفلاً، و٢٢١ امرأة، بينما قتلت بين ١/ كانون الثاني/ ٢٠١٦ وبداية أيار/ ٢٠١٧ ما لا يقل عن ٩٩٨ مدنياً، بينهم ٣٠٤ طفلاً، و١٧٨ امرأة، أي بمعدل ٨٠ ٪ من مجمل الضحايا الذين قُتلوا منذ بداية التدخل، فيما بلغ مجموع المجازر التي ارتكبتها قوات التحالف الدولي ٥١ مجزرة منذ تدخلها في ٢٣/ أيلول/ ٢٠١٤ حتى اليوم، بينها ٣٤ مجزرة في محافظة الرقة لوحدها أي بنسبة ٦٧ ٪، و١٢ في محافظة حلب.

لا يمكن تبريرها

ارتكبت قوات التحالف الدولي ما لا يقل عن ١٠٦ حوادث اعتداء على مراكز حيوية مدنيّة، بينها ٤٦ حادثة على جسور، وتعتبر بالتالي أكثر المراكز الحيوية المدنية تعرضاً للاستهداف، وقد خرجت معظم هذه الجسور عن الخدمة؛ ما أدى إلى تداعيات اقتصادية واجتماعية مسّت حياة السكان المحليين، وأشارت الشبكة إلى أنها لا تعتقد أنَّ معظم هذه الجسور قد استخدمت بشكل منتظم في دعم العمليات العسكرية، وقد أصدرت تقريراً في وقت سابق بعنوان "دير الزور محافظة مقطعة الأطراف" وثّقت فيه قصف قوات التحالف الدولي للجسور في محافظة دير الزور لوحدها.

ورأت الشبكة أنَّ الخسائر البشرية والمادية مرتفعة جداً ولا يمكن تبريرها، ولم تميّز قوات التحالف الدولي في كثير من الهجمات بين المدنيين والمقاتلين، كما لم تراعي مبدأ التناسب في استخدام القوة، وبالتالي فقد شكّلت العديد من الهجمات جرائم حرب.

دعم أطراف ذات ارتباطات "إرهابية"

في نهاية عام ٢٠١٥ اصطفّت قوات التحالف الدولي بشكل علني إلى جانب قوات الإدارة الذاتية ذات الأغلبية الكردية (المكونة بشكل رئيس من قوات حزب الاتحاد الديمقراطي وهو فرع حزب العمال الكردستاني الموضوع على قوائم الإرهاب) تحت مبرر محاربتها لتنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، وترى الشبكة أنَّ هذا الأسلوب الذي اعتمدته قوات التحالف الدولي يعتريه خلل واضح، فلا يمكن هزيمة تنظيم "داعش" المتطرف المستند إلى إيديولوجيا دينية متشددة، بالاعتماد على تنظيم متطرف (PYD) الذي يستند إلى إيديولوجيا عرقية متشددة، انفصالية عن الدولة والمجتمع السوري، وينظر إليه قسم كبير جداً من الثوار ومن المعارضة السورية وأجزاء المجتمع الأخرى، على أنه عدو لهم، وقاتلهم، واحتلَّ أراضٍ كانت تخضع لسيطرتهم كمنطقة تل رفعت وما حولها، و"إنَّ هذا الدعم الفوضوي يؤسّس لحرب مجتمعية طويلة الأمد"، يقول التقرير.

ويضيف التقرير: "نعتقد أن لهزيمة تنظيم داعش لابُدَّ من بناء تحالف مجتمعي (كافة أفراد المجتمع المتوحدين) ضد خطر التنظيم الذي يُهدد كيانهم ووجودهم، ويشعرون بخطره على حياتهم ومستقبلهم، ويحاربونه لهذا الهدف، وليس لأن التحالف الدولي أو غيره طلب منهم ذلك".

> وفقاً للتقرير فإنه لا يمكن هزيمة تنظيم «داعش» المتطرف المستند إلى إيديولوجيا دينية متشددة، بالاعتماد على تنظيم متطرف (PYD) يستند بدوره إلى إيديولوجيا عرقيّة متشددة وانفصالية

ويتابع "ما يحدث مؤخراً في محافظة الرقة خير مؤشر على الفشل الكارثي لهذا النَّهج الذي أشرنا إليه، فمنذ ٤ شباط ٢٠١٧ كثّفت قوات التحالف الدولي من هجماتها الجوية في ريف الرقة، لدعم تقدُّم قوات سوريا الديمقراطية ذات الأغلبية الكردية في معركتها التي أعلنت عنها في تشرين الثاني ٢٠١٦ للسيطرة على محافظة الرقة، وقتلت هذه الهجمات ما لايقل عن ٢٩٧ مدنياً، بينهم ٩٩ طفلاً، و٥١ امرأة، وتسببت في نزوح آلاف السكان من بلدات المنصورة والكرامة ومدينة الطبقة في ريف الرقة إلى مدينة الرقة التي تخضع لسيطرة تنظيم داعش".

وترى الشبكة أن هذه الكلفة البشرية والمادية والمعنوية مرتفعة جداً جداً، وكان بالإمكان تخفيضها بشكل كبير في حال بناء استراتيجية مغايرة تماماً لما قامت به قوات التحالف الدولي منذ بدايات عام ٢٠١٥ وما تزال مستمرة فيه دون أية مراجعة أو تغيير.

سيطرة مستمرة

ساهمت ضربات قوات التحالف الدولي في إضعاف تنظيم الدولة، وفي قتل العديد من قادته ومن الصفوف الأولى، كما فقد مساحات كبيرة من الأراضي، لكنه أيضاً، ما زال يسيطر على مساحات شاسعة، ومثال ذلك تمدَّده في ريف حمص الشرقي.

بهذا الخصوص تعتبر الشبكة في تقريرها أن "معركة تنظيم داعش الرئيسة لن تكون في محافظة الرقة التي يتوهم البعض أنها معقل التنظيم الرئيس، بل في محافظة دير الزور، وللقضاء على تنظيم داعش لا بُدَّ من بناء وتشكيل قوات من أبناء المنطقة نفسها، مع مراعاة البعد العشائري واستثمار تنظيم داعش الكبير فيه، عدا ذلك فستكون التكلفة البشرية والمادية مريرة وممتدة".

مؤشر سلبي

"اعترفت قيادة قوات التحالف الدولي بقرابة ٧٤ حادثة في سوريا، وذكرت القيادة الأمريكية المركزية في بداية نيسان الماضي أنها قتلت ٢٩٩ شخصاً في كل من سوريا والعراق، دون أن تُمايز بين الدولتين، لكنَّ التوثيقات التي قامت بها الشبكة السورية لحقوق الإنسان تُشير إلى خلاف ذلك تماماً، وتختم تقريرها بالقول "على الرغم من مرور كل هذه المدة الزمنية، لم نسمع بعملية محاسبة، أو اعتذار، أو تعويض، أو عزل للمسؤولين عن ارتكاب حوادث تُشكّل جرائم حرب، وهذا يعطي مؤشراً سلبياً للشعب السوري، وبشكل خاص في الأحياء والمدن التي فقدت أبناءها، ويُقوّض مصداقية قوات التحالف الدولي في حربها على تنظيم داعش".

الوصاية والولاية على الأبناء.. نساء يتجرّعن القهر مضاعفاً

صدى الشام

أمام غرفة القاضي الشرعي بدمشق تتجمع عشرات السيدات مع أبنائهن القصّر لوقت طويل، بانتظار الدخول إلى غرفة القاضي الشرعي كي يمنحهن موافقات على سفر أبنائهن خارج القطر، أو لاستخراج جواز سفر، أو الموافقة على التصرف بجزء من أموال الطفل بعد أخذ الإذن بالوصاية الشرعية المؤقّتة.

هذا المشهد وهذا العدد الكبير من السيدات مع أطفالهن الرضّع أو المعاقين أو من هم تحت السن القانوني، لم يعد غريباً بل طبيعياً في السنوات الست الماضية فكل هؤلاء النساء فقدن أزواجهن إما بالمعارك الدائرة في البلاد، أوبالاعتقال أوالخطف، ومنهنّ من هرب زوجها خارج البلاد أو إلى مناطق أخرى خارج سيطرة النظام، ومن بينهنّ أيضاً من مات زوجها فخلّف وراءه أطفالاً يقع عليها تحمّل جميع مسؤولياتهم، عدا الحق القانوني عليهم.

مشاهد يومية

امرأة مسنّة تبكي وتستنجد بالموظفين والمارّة علّهم يساعدونها بإجراءات روتينية إدارية من توقيع أوراق ومعاملات وتنقلات بين الدوائر في قصر العدل وغُرفه، ويتكئ عليها ابنها المعاق والذي يقع تحت وصايتها، لكنه يحتاج في كل معاملة إلى موافقة من القاضي الشرعي فلا يمكن أن تعطى لها وصاية دائمة وإنما مؤقتة وحسب، ولأمرٍ محدد بعينه من استخراج جواز سفر أو موافقة على الخروج خارج الحدود السورية أو موافقة على استخدام جزء من مال ابنها الموروث عن والده، وأمام هذا الواقع هناك من يساعد وهناك من يتهرب إما نتيجة قلة معرفة أو ضيق الوقت أوعدم وجود الدافع الأخلاقي.

> بينما لا تملك الكثير من النساء الحق بالوصاية الدائمة على أبنائهن بغياب أزواجهن، فإنهن بالمقابل مضطرات للسعي باستمرار للقيام بما يلزم من إجراءات، بحكم مسؤوليتهن عن هؤلاء الأبناء.

امرأة أخرى تحمل على صدرها طفلها الرضيع، مظهرهما يوحي بالفقر، فلا غطاء يستر به جسده أو رأسه، ويبدو التعب والإرهاق على الأم ورضيعها، لكن الانتظار لساعات هو ضرورة لا بدّ منها لتتمكن من توقيع المعاملة والحصول على موافقة القاضي الشرعي على وصايتها المؤقتة لابنها، والتي ستتكرر في كل إجراء تقوم به يخص الطفل.

تراكمات قوانين بالية

هذه الفوضى والإشكاليات هي تراكمات قوانين بالية لا تزال رهينة الحكومات التي تأبى أن تلحق بركب القوانين المدنيّة.

قبل اندلاع الثورة السورية كانت هناك مجموعة من القوانين المهترئة التي تسيء للمرأة والمجتمع، لكن مع اشتداد النزاع المسلّح ظهرت المشاكل بشكل أكبر بما يؤذي الأسرة والإنسان ويزيد الأعباء الماديّة على الأسر، ككل القوانين التمييزية التي تصنع منها الحرب سكيناً ذو حدّين على المرأة والمجتمع ككل.

اشتراط الذكورة

لا يمكن إعطاء المرأة السورية الحق بالوصاية الدائمة على أولادها، فالوصاية هي وصاية شرعية مؤقتة لإنجاز فعل محدد بالذات، ففي السفر تعطى الأم الوصيّة الموافقة المؤقتة لفترة محددة لا تتجاوز الثلاثة أشهر من القاضي الشرعي، ولا تتجاوز الشهر من الهجرة والجوازات، أي أنها معاملة تحتاج للكثير من التواقيع داخل قصر العدل وخارجه، بالإضافة إلى إثباتات بعدم وجود وصي ذكَر من جدّ أو عم أو أخ أكبر للولد القاصر، فلهم كلهم الأولوية على تلك الأم فقط لأنها أنثى.

وبالنسبة لاستخدام جزء من المال فيجب أن تقدم الأم كتابا تفصيلياً عن طريقة صرفها لمال ولدها، وهو مبلغ محدد، وطبعاً هذا لا ينطبق على الأب، فله الصلاحية الكاملة باستخدام أموال ابنه القاصر دون الرجوع إلى أية محكمة، كما يمكنه السفر به دون موافقة أحد.

فالوصاية الدائمة هي للرجل الأب، أما الأم فيمكن بعد تقديم الإثباتات أن تعطى لها الوصاية المؤقته فقط، ولمدة محددة ولفعل محدد.

> وصاية الأم المؤقتة على ابنها تقتضي توفير إثباتات بعدم وجود وصيّ ذكَر من جدّ أو عم أو أخ أكبر للولد القاصر، فلهم كلّهم الأولوية على تلك الأم، فقط لأنها أنثى.

في القانون السوري

مصدر الوصاية يأتي من قانون الأحوال الشخصية المستمد من الشرع، حيث تعدُّ جميع تصرفات الإنسان ضمن الشروط الشرعية صحيحة إذا كان كامل الأهلية، وفي حال عدم كمالها لا يؤخذ بأفعاله ولا تعدُّ نافذة، لذلك يعين القاضي عليه وعلى ماله وَليّ يتولى شؤونه المالية والتربوية، ولهذا الولي شروط لا بد من توافرها فيه ليستطيع القيام بولايته على الشخص الآخر، أهمها الذكورة، فيجب أن يكون الأب أو الجد أو وصي الأب أو وصي الجد، وهكذا بحيث لا تتعدى الذكور إن وجدوا.

الوصاية تاريخياً

مع التطور والتقدم في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بات من الضروري النظر مرّةً أخرى إلى بعض القوانين التي تحدّ من حق المرأة وحريتها في التصرف، ومنها موضوع الولاية والوصاية الذي يميز بين المرأة والرجل لصفته الذكورية، فمن المعروف أن الوصاية تقع على الأيتام والقصّر وتكون عامةً أو خاصة، دائمة أو مؤقتة، ويتم تعيين الوصي بموجب وثيقة تصدر عن القاضي الشرعي ويمكن أن يكون الوصي ذكراً أو أنثى لكن الوصاية لا تُعطى للأم على أطفالها إلا في حال عدم وجود الجد أو العم، أو في حال عدم ثبوت صلاحهم بموجب حكم قضائي.

أما بالنسبة للولاية فهي نوعان: ولاية على النفس وولاية على المال، ولا تثبت الولاية على النفس والمال معاً إلا للأب والجد، فإذا لم يكن هنالك أب أو جدّ تنفصل الولايتان، فقد تمنح الولاية على النفس للأقارب، وتمنح الولاية على المال للوصيّ، وتقرر الولاية على النفس للأب ثم الجد العصبي (من جهة الأب)، ومن ثم لغيرهما من الأقارب، وهم العصبة من الذكور، ومن ثم إلى القاضي لأنه ولي من لا وليّ له.

أما الولاية على المال فتثبت للأب ووصيّه وإن بَعُد، والجدّ العصبي ووصيه وإن بَعُد، والقاضي ووصيه، أي أن القانون لم يعطِ المرأة الحق بالولاية إلا بعد استنفاذ "العصبية"، أي في حال عدم وجود أحد من الذكور من أقارب الأب.

تلك قوانين ينبغي إعادة النظر بها، وهي ضرورة في كل وقت وزمن، ولها الأولوية فالقوانين هي المجتمع وهي التغيير الحقيقي.

تُنشر بالتعاون مع شبكة الصحفيات السوريات

محافظ حماه يُكافح الغشّ الامتحاني بـ «الاعتقال»

صدى الشام

لعل آخر ما كان يتوقعه السوريون من ممارسات قوى أمن النظام، أن يشاهدوها تُطبّق على طلاب مدرسة. لكن ذلك حدث فعلاً وبالطريقة التي لا تخرج عن أسلوب تعاطي هذه الأجهزة مع المعتقلين. فقد أظهر مقطع فيديو مسؤولاً في نظام الأسد مصطحباً معه قوة عسكرية وأمنية، وذلك لمباغتة ومداهمة مدرسة تُجري امتحان الشهادة الإعدادية، في محاولة منه، كما يقول، لضبط الغش في الامتحانات. ولم يكن هذا المسؤول سوى محافظ حماة الذي قام مرافقوه من عسكريين وأمنيين باعتقال وضرب وإهانة الطلبة الذين تم ضبطهم في غش امتحاني.

ويُبيّن المقطع، الذي بثّه ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي، مجموعة من طلّاب الصف التاسع وهم يُساقون للاعتقال، من قبل عناصر أمنية وشبيحة تابعين للنظام، في مشهد يعيد إلى الأذهان مشاهد المتظاهرين السلميين في بداية الثورة السورية الذين كانوا يتعرّضون للضرب من قِبل مخابرات الأسد.

لو كانوا أبناء ضباط؟

ولاقى هذا الفيديو استياءاً وردّة فعلٍ عنيفة بين السوريين، واللافت أن هذه الأصداء كانت واضحة بين جمهور الموالين للنظام على وجه الخصوص، حيث عبّر الكثير منهم في تدويناتٍ وتعليقات عن غضبه من تعرّض قاصرين للضرب بهذه الطريقة الوحشية من قبل عناصر أمن.

وكتب أحد السوريين الذين يعيشون في العاصمة دمشق: "إذا كانوا بالفعل قد قاموا بالغش في الامتحانات، فهل هناك داعي للضرب والتعنيف والاعتقال، هناك قوانين الفصل والحرمان من الامتحان في هذه الحالة ولا يوجد أي داعي للضرب المبرّح لهؤلاء الأطفال".

وكتب مواطن آخر: "لو كان هؤلاء أبناء ضباط أو وزراء أو حتى مسؤولين لكان أحد منهم تمكّن من اعتقالهم أو ضربهم أو حتى سحب ورقة الامتحان منهم" متابعاً أن هؤلاء يحصلون على الشهادات العليا بالغش ولكن بعيداً عن الشاشات.

وورد تعليق بحساب فيسبوكي يحمل اسم إياد زهرة يقول: "ليتهم تعاملوا بهذه الطريقة الهمجية مع الزعران واللصوص". أما تالا حداد، فقالت تعليقاً على ما شاهدته في الفيديو: "حمقى. جماعة حمقى. تركتم سارقي طعام الجنود، وأظهرتم عضلاتكم على طالب بحجة مكافحة الغش. بلغت الحماقة حداً يصعب علينا استيعابه".

> في وقت كان فيه محافظ حماة محمد الحزوري، يقوم مع مرافقيه بمداهمة مركز امتحاني بتلك الطريقة، لم تَخلُ مدارس حماه من حالات غش بأساليب مختلفة وفاضحة.

وأثار الفيديو بلبلةً داخل التلفزيون الرسمي التابع للنظام السوري في حماة، فعملية التصوير للمقطع لم تكن خفية وإنما بشكل علني، وبلقطات تبيّن أن المصوّر كان مرتاحاً خلال عمله، ليتضح بعدها أن تلفزيون النظام الذي كان يواكب سير عملية الامتحانات قام بتصويره ليعرضهم على أنهم شبكات غش في الامتحانات، لكن بحسب ما كشفت وسائل إعلام محلية فإن التلفزيون تراجع بسبب المقاطع المؤذية، ليقوم أحد المصوّرين بتسريبه للإعلام.

محافظ حماة رأس الشبيحة

أكثر ما أثار حفيظة السوريين الذين شاهدوا المقطع أن محافظ حماة محمد الحزوري، كان على رأس القوة الأمنية التي اعتقلت الطلاب وضربتهم، ما أكّد تورّطه في هذه "العملية"، علماً أن منصب المحافظ هو منصب مدني.

وبحسب مصادر "صدى الشام" فإن الامتحانات في المدينة شهدت عموماً استخداماً للهواتف المحمولة وتم ممارسة الغش بشكلٍ علني، في مراكز امتحانية متعددة دون أي عملية ضبط.

لكن تبقى للمدارس حُرمتها في القوانين المحلية والدولية، ويُمنع دخول أي عناصر مسلّحة إلى المدارس والجامعات، ففي ذلك مخالفة للقوانين الدولية.

النظام يبرّر

عقب الحادثة حاول نظام الأسد تبرير عمليات الضرب والاعتقال. وقالت صفحة فيسبوكية تدعي أنها ناطقة باسم شرطة حماة: "أكد مصدر في قيادة شرطة حماة انه لم يتم توقيف أي طالب من المتقدمين لامتحان شهادة الكفاءة (التاسع) ولم يتم إخراج أي طالب من قاعة الامتحان بحجة الغش والتنقيل أو غير ذلك" موضحةً أن الشبان الذين ظهرو في مقطع الفديو هم عبارة عن "شبكة تنقيل" بالقرب من سور المدرسة عن طريق الهواتف الخليوية، وعند اكتشاف أمرهم من قبل رئيس مركز الامتحان حاولوا إثارة الشغب والفوضى بالقرب من المدرسة، والبعض دخل بالقوة الى المدرسة وتزامن ذلك مع وصول وفد المحافظ وقائد الشرطة الى المدرسة وضبطهم جميعاً.

وأضافت: "أما الشاب صاحب الزي العسكري الذي تغنت به معظم صفحات مواقع التواصل الاجتماعي واعتبرته البطل الآتي من احدى أسخن الجبهات القتالية كي يقدم امتحان، فهو ليس طالب وحاول اقتحام مركز الامتحان بقوة السلاح بعد أن منعه عناصر الأمن المتواجدون على الباب، وكان يريد تنقيل أحد الطلاب داخل القاعة مقابل مبلغ مالي متفق عليه حسب اعترافه، وتم تحويله الى الشرطة العسكرية، وهو مدني متعاقد مع القوات الرديفة"

وعلى الرغم من أن الرد لم يقنع السوريين، إلّا أن وسائل إعلام النظام بثّته على نطاقٍ واسع للتغطية على الحادثة.

المجتمع السوري ليس متطرفاً

غالية شاهين

قبل بداية الثورة السورية عام ٢٠١١، لم يكن أحد في العالم يطلق صفة «التطرّف» على أي مكون من مكونات الشعب السوري، بالرغم من إطلاق السوريين أنفسهم وغيرهم صفة «المناطق المحافِظة» على بعض المحافظات أوالأرياف التابعة لها وخاصة في الشمال السوري.

تلك الصفة «المحافِظة» كانت تعني أن سكان هذه المناطق ملتزمون دينياً أكثر من غيرهم، وبالتالي فهم يعيشون التزامهم هذا كعادات اجتماعية وثقافية، لكنها لم تحمل يوماً (فيما عدا فترة الثمانينات حيث عمل نظام الأسد على نشر تهمة التعصّب والتطرّف لأهالي مدينة حماة وريفها، وذلك لأسباب سياسية بحتة) معنى السلفية أو التقوقع ونبذ الآخر أوالتطبيق الصارم للشريعة الإسلامية أوالأحكام الشرعية الغريبة والموغلة في التفسير الأعمى لمصادر التشريع المتعددة. بل ما كان يحصل هو العكس من ذلك تماماً، حيث حُكمت معظم تلك المجتمعات بالعادات الاجتماعية التي تتسم بالبساطة الريفية الممزوجة بنمط العلاقات «المحافِظة».

ومع بداية الثورة، أو قبلها، بدأ نظام الأسد برسم استراتيجيته التي سيستخدمها للقضاء على الحراك الثوري، وكان من أهم أركان تلك الاستراتيجية إلصاق تهمة التطرّف بهذا الحراك، وهنا طبعاً المقصود هو التطرف الإسلامي بشكل خاص لانتماء ٧٣٪ من السوريين إلى الإسلام السني.

بدأ النظام بكافة أجهزته بنشر هذه التهمة قبل أن تبدأ العسكرة في الثورة السورية، وتابع مخططه باطلاق عدد كبير من السلفيين المدرَّبين في سجونه ليصبحوا سريعاً أمراء حرب وقادة فصائل تحمل أسماء بدلالات طائفية وتتركز في المناطق «المحافِظة» ذاتها، مع تركيز القصف والتدمير والاعتقال على تلك المناطق بغية جرها إلى التسلّح أولاً ثم إلى التطرّف فيما بعد.

وبالفعل فقد نجحت سياسة النظام بحذافيها، وقاد العنف المفرط المطبّق على تلك المناطق إلى حمل معظم سكانها السلاح وانخراطهم في فصائل الجيش الحر في المرحلة الأولى، ثم تحولهم إلى الفصائل الإسلامية في مرحلة لاحقة ولأسباب عديدة لعل أهمها تداخل المصالح الدولية الذي أدى إلى إضعاف الجيش الحر وتقوية تلك الفصائل بالمقابل، إضافة إلى تبني الفصائل المتطرفة (ومن خلفها داعميها) لسياسات مدروسة مبنية بشكل رئيسي على قراءة حاجات الناس في المناطق التي يسيطرون عليها وتلبية تلك الحاجات وهو ما لم يكن صعباً بوجود المال السياسي المغدَق عليها.

يعتبر الريف الإدلبي مثالاً واضحاً يُظهر تطور الأحداث خلال السنوات الست الماضية، كما يعبّر تماماً عن الآلية الاجتماعية والإعلامية التي قادت إلى وسم تلك المناطق بالتطرّف الديني واتهام سكانها وبنيتها الاجتماعية بكونها حاضناً مناسباً له. فقد كان ريف إدلب من أكثر المناطق المعرضة للقصف المستمر وحملات الاعتقال المتكرر التي رافقها وجود نسبة عالية ممن قُتلوا تحت التعذيب، إضافة إلى استهداف الجوامع وشل حركة المدارس والمستشفيات، وهو ما أجبر الشباب في تلك المناطق على حمل السلاح في محاولة للدفاع عن بلداتهم وأهلهم.

في مرحلة لاحقة، بدأت الفصائل الإسلامية بالانتشار هناك، وكان أول ما قامت به هو رفع سقف الهتافات والخطابات في الجوامع التي تولى أزلامهم الإمامة فيها، وهو ما جعل الأهالي ينظرون إلى تلك الفصائل على أنها الأقوى في مواجهة النظام دون إدراك أو تفكير بمرجعياتها أو ارتباطها بالفكر المتطرف أوتنظيم القاعدة.

في تلك المرحلة، لعب قادة الفصائل بحرفيّة على وتر المتطلبات الحياتية المفقودة للسكان فبدؤوا بتأمين الأفران وتصليح الطرقات وإعادة بناء البنية التحتية التي دمّرها القصف والبراميل، وهو ما جذب السكان أكثر باتجاه من اعتقدوا أنهم قادرون على تلبية حاجاتهم وتحقيق استقرار جزئي في المناطق التي باتت آنذاك محررة من سلطة نظام الأسد.

لم يدُم الأمر طويلاً حتى بدأت تلك الفصائل برفع مستوى خطابها الديني المتطرّف والتحكم في رقاب الناس بفرض سلطتها شبه المطلقة بقوة السلاح، مظهرةً يوماً بعد آخر وجهها الحقيقي المستبد دينياً واجتماعياً. وهو ما شكّل بعد فترة ضغطاً مضاعفاً على الأهالي دفعهم إلى التململ ومعارضة تلك السلطة الجديدة التي طالت كل تفاصيل حياتهم، والتي استبدلوا بها دون إدراك كافٍ السلطة السياسية والأمنية لنظام الأسد.

وباستثناء شريحة بسيطة من الشباب الذين استطاعت الفصائل المتطرفة أدلجتهم، بدأ سكان تلك المناطق بالرفض الحقيقي للسلطة الدينية الجديدة، كما بدؤوا بانتقادها سراً وعلانية، خاصة بعد أن أدى تطبيق القوانين الشرعية الجديدة إلى شلل كامل لنصف ذلك المجتمع، وهو النساء، اللواتي يعتبرن المنتج الاقتصادي الأساسي في الأرياف بشكل عام، وفي تلك المناطق بشكل خاص.

البيئة الاجتماعية السورية إذاً ليست قابلة لتكون يوماً حاضناً حقيقياً للتطرف، وهو عكس ما عملت وسائل الإعلام الغربية والعربية، وحتى المحسوبة على الثورة، على إظهاره. وربما كانت تلك الوسائل الإعلامية هي المسبب الرئيسي لانتشار هذه التهمة عالمياً وتغلغلها حتى في أوساط المعارضة السورية التي باتت مع الزمن تردّد كالببغاوات ما يردده الإعلام.

التطرّف في سوريا ليس مرضاً حقيقياً بجذور وقصص تاريخية، إنما هو عرض مرضي ظهر على الجسد السوري كنتيجة لحرب طحنته وأضعفته، لكنه سيزول حتماً بشفاء السوريين من داء الأسد وكل تبعاته.

مطر اعتذر من السوريين.. وفواخرجي "تشرّفت" بالزيارة

فنانون مصريون في دمشق دعماً للأسد

صدى الشام

عقب الضجة الواسعة التي أحدثتها زيارة وفد فني مصري إلى سوريا، في محاولةٍ جديدة للتسويق السياسي لنظام بشار الأسد، نشرت الفنانة السورية سلاف فواخرجي مقطع فيديو تشكر فيه نظيرتها المصرية إلهام شاهين على الكلام الذي قالته عنها، لتبارك لها العضوية الشرفية في نقابة الفنانين السوريين.

وعلقت فواخرجي على الفيديو الذي نشرته الإثنين الماضي عبر حسابها على إنستغرام، قائلة: "الكبيرة والرائعة الهام شاهين شكراً من قلبي على كلامك الجميل عني، ومبروك العضوية الشرفية في نقابة الفنانين السوريين، منتشرف بوجودك بيننا ومعنا."

وكان نخبة من الفنّانين المصريين، زاروا العاصمة السورية دمشق، بالتسيق مع نظام الأسد، بهدف إيصال رسائل سياسية مفادها أن سوريا لا تشهد أيّاً من تداعيات الحرب.

وعلى الرغم من أنها ليست الأولى، إلا أنّ زيارة هذا الوفد الفني، وُصفت بأنها تسويق سياسي لنظام الأسد الذي لا يزال يرتكب المجازر بحق السوريين منذ ست سنوات.

انتقادات

وعاد الوفد يوم الخميس الماضي إلى القاهرة، عقب زيارة امتدت ثلاثة أيام، خلّفت موجة غضب بين السوريين والمصريين على حدٍ سواء، ولا سيما أن الزيارة تمت بتنسيق ومرافقة لوزراء في حكومة الأسد.

وضم الوفد عدداً من الفنانين والإعلاميين المصريين، والذين كانوا معروفين بموالاتهم للنظام، ومن أبرز الوجوه في الوفد: فاروق الفيشاوي، وإلهام شاهين، والإعلامية بوسي شلبي، والمخرج السينمائي عمر عبد العزيز، والمخرج مسعد فودة رئيس اتحاد الفنانين العرب.

وقُوبلت هذه الزيارة بانتقادات من قبل عددٍ من النُقّاد والفنانين المصريين والسوريين، ولا سيما أنه سبق لوفود فنية مصرية أن زارت دمشق مرات عدة، ليتحوّل الأمر إلى تقليدٍ يتم تكراره بشكلٍ دوري، وهو الأمر الذي أثار حفيظة المتابعين الذين اعتبروا ما يجري ابتذالاً لدعم سلطة مجرمة بطريقة تقليدية.

واعتذر معتز مطر، الإعلامي المصري المعارض، من السوريين قائلاً إن تعليقات شاهين لا تمثل الشعب المصري. وانتقد مطر في برنامجه "مع معتز" على قناة الشرق، زيارة الوفد الفني، قائلاً إنهم "إلى شعب سوريا الكريم الحر. إلهام كذبت آلاف الجثث اللي استشهدوا والخراب اللي حلّ على الملايين واللي عملو بشار". وتابع متسائلاً:" مش قادرين يشوفو الخراب اللي عملو السيسي في مصر، حيشوفو الخراب اللي عملو بشار في سوريا؟!".

وتعقيباً على حالة الأمان التي حاولت شاهين تصويرها، انتقد السوريون ما صدر منها من تصريحات، وكتب أحد سكّان العاصمة: "يبدو أن إلهام شاهين زارت المالكي وأبو رمانة والمهاجرين، وخرجت بهذا الاستنتاج الفظيع، الذي يصوّر سوريا على أنها تُشابه سويسرا في الأمان والرفاهية".

> هذه الزيارة ليست الأولى لوفد فنّي مصري إلى سوريا في إطار التسويق لنظام الأسد، بل تحوّل الأمر إلى تقليدٍ يتم تكراره بشكلٍ دوري.

رسائل سياسية

ولم يتوقّف الأمر عند الزيارة المكرّرة والهادفة لدعم النظام السوري إعلامياً، وإنما حاول الفنانون توجيه رسائل سياسية تنفي حالة الحرب التي تعاني منها سوريا.

ونشرت الممثلة إلهام شاهين، على حسابها الرسمي على "إنستغرام"، صورة لها خلال تكريمها من قِبل نقيب الفنانين السوريين زهير رمضان، وصورة أخرى تجمع الوفد المصري بوزير السياحة في حكومة النظام، بشر يازجي.

وعلقت شاهين على الصور بأنها "لم تجد أي آثار للحرب في سوريا أو دمار أو خراب، بل وجدت سوريا كما هي مثلما شاهدتها من قبل"، مضيفة أنها تتمنّى عودة الأمن والاستقرار لسوريا، إضافة إلى عودة مهرجان السينما.

مواقف مؤيّدة سابقة

شاهين عُرفت منذ بدء الثورة السورية وحتى اليوم بموقفها الموالي للنظام، وكانت قد قالت في لقاءاتٍ سابقة مخاطبةً الأسد: "الله يقويك والله ينصرك وربنا معاك"، ووصفت المعارضين له بأنهم "ليسوا سوريين، بل مرتزقة من ٣٥ جنسية، وأن مجازر الأسد مبررة، لأنه يدافع عن بلده، ولهذا كان الاحتفاء بها وتقدير جهودها في دعم النظام رفيعاً".

وفي أواخر تشرين الثاني من عام ٢٠١٥ عبّرت شاهين عن إعجابها وتقديرها بصمود جيش النظام السوري في وجه ما اعتبرته إرهاباً تتعرّض له سوريا. كما باركت للنظام "تحرير حلب".

وأشارت في حوار مع فضائية "الحياة" المصرية ضمن برنامج ١٠٠ سؤال إلى أن من وصفتهم بـ"المرتزقة في سوريا" ينتمون إلى عشرات الجنسيات، بينها القوقازية والأفغانية وغيرهما، ويتلقون دعماً من أنظمة أخرى، معربة عن أملها في انتصار الأسد قائلة "أحيي الرئيس بشار الأسد من كل قلبي، لأنه يحارب هؤلاء المرتزقة وأدعو له بالنصر".

أما النظام السوري فردّ على هذا الدعم اللامتناهي بتكريم الوفد المصري، في دار الأوبرا في دمشق، ومنح إلهام شاهين وفاروق الفيشاوي والمخرج عمر عبد العزيز عضوية شرف من قبل نقابة الفنانين السوريين، والتي يصفها الفنانون السوريون المعارضون بأنها تحوّلت خلال سنوات الثورة إلى فرع أمني كبير.

> بالنسبة لإلهام شاهين، التي تم تكريمها من قبل نقيب الفنانين السوريين، فإنه "لا توجد آثار للحرب في سوريا، بل إنها وجَدتْ البلاد كما هي، مثلما شاهدتها من قبل!"

صدى افتراضي

Jad Jebaie

الوطن ليس مكاناً للإقامة، وليس مسقط الرأس. الأخير، أي مسقط الرأس، سقوط من علياء الرحم إلى حضيض العالم، لاستئناف الوجود ومعاودة الارتقاء. الوطن هو العصر، شكل وجودنا ومقام حريتنا وحقوقنا، والمواطنة إقامة فيه على سبيل التمكُّن والحضور والمغامرة. والتشارك الحر، وإلا فإلى داعش أو سوريا الأسد، ولا فرق.

أحمد ظاهر

نعم كثير من الحكايات التي دارت على مسرح الحياة يمكن إسقاطها على مسرح الثورة الذي صعد خشبته أقبح وأفشل الممثلين، وبقي أمهر الممثلين للثورة بين كورس وملقن وقابع وراء الكواليس ينظر متحسراً لمشهدية عبثية في دوامة من الضجيج

Rima Buaini

بعد كل هذا الخراب
غالبًا ما سيكبر الصغار بندب فوق قلوبهم
فوق ذاكرتهم
على أرواحهم
وخلف عيونهم
سيحاولون إخفاءها بضحكات هستيرية
بمشية مستهترة
أو بأحاديث عن الحب والجرأة وبطولات وهمية
وحين يعودون وحيدين إلى غرفهم الباردة
وبعد أن يتأكدوا من إحكام القفل العاشر فوق الباب
سيحشرون أجسادهم تحت الأسرّة برفقة كوابيسهم
ويجهشون بالبكاء

Alaa Farhat

استقبال ترامب باسرائيل كلفهم ٦ كراسي و٦ قناني مي ..

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

من أهم الشعراء السوريين المعاصرين

أموات هم جميع أبطالنا ، يتجددون باستمرار فنحن لا نعلمهم إلا بموتهم، وفي حياتهم كنا مشغولين بتخوينهم ومن معهم بأفكار لم نتعلم حتى الآن التخلص منها كي نتعلم كيف نكون صفاً.

الحل السابق:

حمادة هلال

ب	ا	س	ت	م	ر	ا	ر	ج	م	ي	ع
ف	ن	ع	ل	م	ه	م	ه	م	ن	م	ي
ن	م	م	ب	ا	ف	ك	ا	ر	ت	ه	ت
ح	ش	ه	م	ن	ه	ا	ن	و	ع	ت	ج
ن	غ	ن	ن	ا	ك	ن	ا	ف	ل	و	د
ك	و	ي	ت	ل	ص	ح	ز	ي	م	م	د
ي	ل	و	ع	ا	ل	ت	و	ل	ك	ب	و
ا	ي	خ	ل	ا	خ	ى	م	م	ي	ص	ن
م	ن	ت	م	ل	ت	ر	ن	ق	ف	ف	ب
و	ا	ب	ن	ا	ل	ن	ك	و	ن	ا	ي
ا	ا	ل	ا	ن	ا	م	ه	ت	ا	ي	ح
ت	م	ع	ه	م	ا	ب	ط	ا	ل	ن	ا

الكلمات المتقاطعة

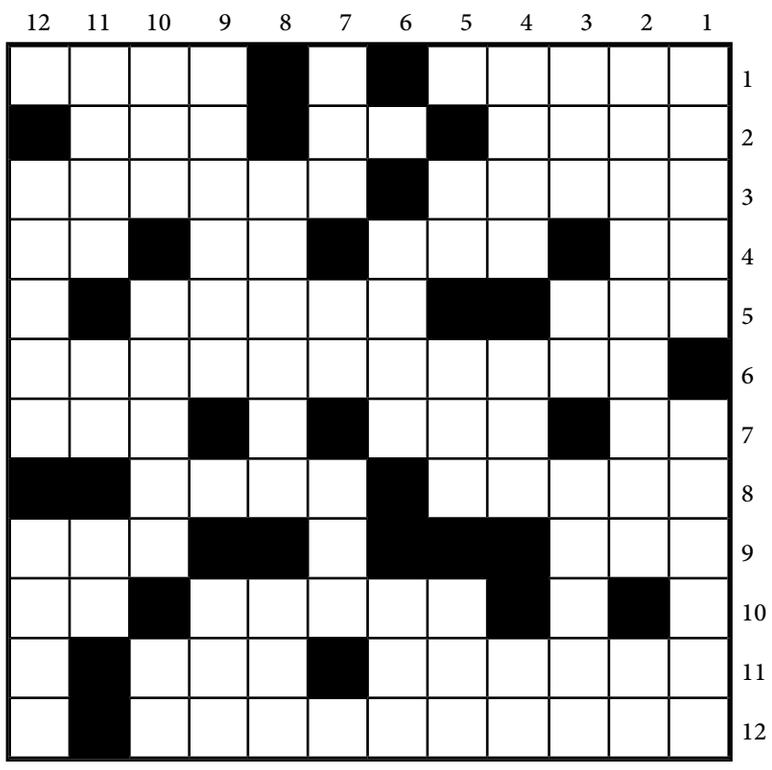

أفقي:

1. يتحايل - تستيقظ
2. استمر - نقص - سَجَن
3. أحقاد - عاصمة آسيوية
4. شتم - شعوب - خصم - رطب
5. يحصي - شرع
6. ممثلة سورية
7. أداة استفهام - جلب مبعثرة - أول البشر
8. تتباطأ - تعجل
9. غراس - عون
10. من الكواكب - عبر
11. حيوان مخادع (معكوسة) - ناعم
12. مطرب وملحن عراقي

عمودي:

1. يعزي - معقد
2. مغني ومطرب لبناني - للنهي
3. أساس - علامة موسيقية - النصح
4. طاعة - وصل - حرف عطف
5. للنفي - نهاية - ارتفع
6. نص أدبي - بلغ
7. دخل - والد - تشاهد
8. من الطيور - ألقى
9. توثقوا وتحققوا - أرشده
10. علل - تعاون - لغز
11. ينسق - اترك (معكوسة) - ساد
12. الحاشية - سقيم

الحل السابق

أفقي

1. جهاد عبدو - رجب
2. المجادلة - را
3. بلبل - رديئة
4. دار - راتب
5. لاطف - غش (معكوسة)
6. لوط - همام حوت
7. الورد - بانت
8. نير - مهم - تل
9. تم - جر - صوص
10. تامر حسني - رب
11. نعي - أقاويل
12. مختار الصحاح

عمودي

1. جاهد - لانت - ثم
2. هل - الوليمة
3. إمبراطور - أنت
4. دجل - معاً
5. عابد فهد - جرير
6. بدل - مرح
7. دل - تشابه - سأل
8. وتر - غمام - نقص
9. رد (معكوسة) - حن - صياح
10. ياقوت - أو (معكوسة)
11. جرأة - تصريح
12. باتبو - ظل - بل

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

	6	1	3		2		5	
	2			9		1		
		4	8					
2	4	9			5		3	1
6				3				5
1	3		9			2	8	6
					8	9		
		8		6			4	
	7		1		9	3	6	

الحل السابق

4	7	5	1	9	2	8	3	6
1	3	8	4	5	6	7	2	9
6	2	9	3	7	8	5	1	4
8	4	3	5	1	9	6	7	2
9	6	1	7	2	4	3	5	8
7	5	2	8	6	3	4	9	1
2	9	4	6	3	5	1	8	7
3	1	6	2	8	7	9	4	5
5	8	7	9	4	1	2	6	3

بلا سيرة ذاتية.. مدرّبون شباب يكتبون صفحة جديدة في عالم كُرة القدم

في السنوات القليلة الماضية لم نعد نرى السير «أليكس فيرغسون» وهو يمضغ علكته ويقود مانشستر يونايتد للانتصارات، وغاب الشعر الفضي الذي يغطي رأس الإيطالي «مارتشيلو ليبي» صاحب الأفكار الكروية العبقرية عن المشهد، وأصبحنا في زمن كروي يكتب تفاصيله الـ«فيلسوف»، و«سبيشل وان»، و«المستر ماكس» وسواهم من أصحاب الفكر التكتيكي الجديد.

صدى الشام- مثنى الأحمد

واستمرارًا لهذا الخط الزمني أخذ جمهور كرة القدم في أوروبا والعالم يسمع بمدربين شباب كان لهم حضور لافت ومميز في موسم طويل مليء بالإثارة والمفاجآت.

ولعل ما فعله الفرنسي «زين الدين زيدان» مع ريال مدريد في أولى مواسمه التدريبية قد أطلق العنان لطموح الشباب الراغب في خوض هذا المجال، وكسر حاجز الحاجة لتوفر الخبرة فيمن يتولون هذا المنصب، وبالتالي تغيير عقلية إدارات الأندية الكبيرة التي بات يكفيها الإيمان بقدرات من سيعمل معها.

وهذا ما يجعلنا ربما أمام قاعدة ومفهوم جديد سيجعل فرص المدربين متساوية مستقبلاً، فالسيرة الذاتية التي ينبغي أن تتضمن الخبرة والألقاب لم تعد هي معيار ترشيح وتفضيل مدرب على آخر، بالضرورة، وفي هذا الموسم برزَ مدربون لم يخيبوا الأمل، وكانوا عند مستوى الثقة بقدراتهم، وباتوا أسماء كبيرة رغم صغر سنهم.

صانع السعادة في روتردام

اللاعب السابق لأندية رينجرز وأرسنال، وصانع المجد مع برشلونة. المدافع «جيوفاني فان برونكهورست» الذي احتراف اللعب مع فينورد روتردام ها هو يحترف التدريب مع النادي الهولندي ويعيده لرفع درع الدوري من جديد بعد تحقيقه لكأس هولندا الموسم الفائت، ليضع نفسه بين المدربين الكبار في القارة العجوز في فترة قصيرة، قبل أن ينسى العالم «جيو» وهو يسدد تلك الكرة الصاروخية التي هزت شباك الأوروغواي في نهائيات كأس في جنوب أفريقيا ٢٠١٠.

بعد سبع سنوات من تسجيله ذلك الهدف الرائع يعود «فان برونكهورست» لصنع تاريخ جديد على مستوى التدريب الذي بدأه عام ٢٠١١ كمساعد لـ «رونالد كومان» في مهمة إعادة فريق فينورد إلى طريقه الصحيح، بعد الخسارة المذلة بعشرة أهداف دون مقابل في ٢٠١٠ من الغريم إيندهوفن.

لكونه اسماً يمثل الكثير لجماهير فينورد ويمتلك الشعبية الكافية والرؤية ليسانده الجميع في ملعب «دي كويب»، قررت إدارة النادي المخاطرة وتعيين «جيو» مديرًا فنيًا للفريق في موسم ٢٠١٦/ ٢٠١٥ الماضي، ليبدأ فصلاً جديداً من حكاية فينورد.

قبل ١٨ عاماً من الآن لم يعش «جيوفاني» أفراح تتويج فينورد بلقبه الرابع عشر والأخير من الدوري في هولندا، حيث انتقل إلى رينجرز في أسكتلندا قبل بداية ذلك الموسم الحافل، لذا فقد عزم منذ تسلمه دفة الفريق أن يعيش تلك الأجواء كمدير فني.

ومنذ اليوم الأول في الإدارة الفنية، أثبت «جيوفاني» قدراته التدريبية، وقرر الاعتماد على خطة ٤-٢-٣-١، وطور الأسلوب الذي كان يعتمد عليه «كومان» في وقت سابق مستغلاً الأطراف وصنع اللعب السريع من عمق الملعب، ودمج ابن فينورد بين شباب الفريق وأصحاب الخبرات، ليتكون بالتدريج فريق قوي للغاية.

الموسم الأول كان يسير بشكل جيد للفريق، ولكن تلقي ٧ هزائم متتالية كان كفيلاً بإبعاد الفريق عن المنافسة على اللقب لينهي الموسم في المركز الثالث، لكنه لم يخرج خالي الوفاض حيث ظفر بلقب كأس هولندا.

> خلال فترة قصيرة استطاع «جيوفاني فان برونكهوست» أن يعيد فريق فينورد روتردام إلى منصات التتويج من خلال الفوز بكأس هولندا ومن ثم الحصول على لقب الدوري الغائب عن خزائن المادي منذ زمن طويل.

وعندما تتجاوز أمراً مؤلماً كتلقي سبع هزائم متتالية، فهذا دليل على أن لديك شيئاً ما من التميز، وهذا ما أدركته إدارة فينورد واستمرت في إعطاء الثقة لـ «فان برونكهورست» لموسمٍ ثان، لينجح ابن الـ 41 عامًا بإعادة البسمة إلى جماهير فريق مدينة روتردام التي خرجت لتملأ شوارع المدينة محتفلة بلقب لم يتحقق منذ موسم 1999/1998.

28 عاماً فقط

«يمكنه تحمل هذه المسؤولية وسيكون مصدرًا لإلهام الفريق» كانت هذه الكلمات التي قالها «ألكسندر روزن» المدير الرياضي لهوفنهايم الألماني، في البيان الذي أعلن من خلاله تعيين «يوليان ناغلزمان» ذو الـ ٢٨ عامًا فقط مدربًا للفريق الأول، ليكون أصغر من يتولى هذا المنصب في تاريخ كرة القدم.

وبالفعل قدّم «يوليان» على مدار العام والنصف التي كان خلالها على رأس الجهاز الفني للنادي الأزرق، نموذجًا يحتذى في الإنضباط والسلاسة في إدارة المباريات، لتنهال عبارات الإشادة والثناء على المدرب الشاب بعد التحول الإيجابي الهائل الذي حققه مع الفريق.

نجح «يوليان» رغم صغر سنّه- بمقياس التدريب- في تكوين فريق لديه تميّزاً على مستوى الدفاع والهجوم، ويربط بينهما خط وسط يعتبر من بين الأفضل في أوروبا. وحتى كتابة هذا التقرير كان هوفنهايم الفريق الأقل تعرضاً للهزائم، والأقل تلقيًا للأهداف بعد البطل بايرن ميونخ، وصاحب ثالث أقوى خط هجوم أيضًا. وتلك أرقام تبيّن حجم العمل الكبير الذي يقوم به المدرب الذي بلغ الـ ٢٩ من العمر مؤخراً.

لكن «يوليان» لم يقف عند هذا الحد، بل ارتقى إلى مستويات جديدة من التألق بعدما قاد فريقه بخطوات ثابتة نحو المشاركة في دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، بإحتلاله المركز الرابع في الدوري، وذلك بعد عام واحد من تفاديه الهبوط إلى دوري الدرجة الثانية بصعوبة!

ورغم أن الحظ لم يحالف «يوليان» عندما كان لاعباً فانتهت مسيرته على العشب الأخضر مبكرًا بسبب إصابة خطيرة ألمت به، لتمنعه من تحقيق ما كان يصبو إليه في عالم كرة قدم، إلا أن الأقدار عادت لتخدمه ويصبح أصغر مدرب في العالم، فقد كان سبب صحي آخر هو ما جعل «هوب ستيفنز» المدرب السابق لهوفنهايم يستقيل من منصبه بشكل مفاجئ، ليتم ترشيح «يوليان» لهذا المنصب وهو الذي كان مدربًا للفريق الرديف تحت ١٩ عامًا حينها.

عودة الحياة لـ دورتموند

بعد موسم كارثي تسبب برحيل «يورغن كلوب» من الإدارة الفنية لنادي بروسيا دورتموند، توقع الكثيرون أن يحتاج الفريق لبعض الوقت كي يتعافى ويعود للقمة، لكن قدوم مدرب شاب يبلغ من العمر ٣٩ عامًا ويدعى «توماس توخيل» أعاد للأسماء ذاتها الحياة، ليُفاجأ الجميع بتألق على مستوى الأداء قبل النتائج.

يبلغ «توخيل» من العمر اليوم ٤٢ عامًا، وهو بالمناسبة من اكتشف موهبة «يوليان» التدريبية عندما كانا معًا في نادي ماينتس، وبعد موسمه الأول تمكن من إعادة دورتموند إلى المنافسة على لقب الدوري الألماني الذي أنهاه في المركز الثاني، ليعود للمشاركة بدوري أبطال أوروبا ويصل بالفريق إلى الدور ربع النهائي هذا العام، قبل أن يخرج على يد موناكو. ويحتل الفريق الأصفر حاليًا المركز الثالث في ترتيب الدوري وقد ضمن مشاركته في البطولة الأكبر في أوروبا الموسم القادم.

> تمكّن المدرب الشاب «يوليان ناغلزمان» قيادة فريقه هوفنهايم للمشاركة في دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، باحتلاله المركز الرابع في الدوري الألماني، وذلك بعد عام واحد من تفاديه الهبوط إلى دوري الدرجة الثانية بصعوبة.

القليل منا يعرف أن «توخيل» هو من خلف «كلوب» في ماينتس مثلما خلفه في دورتموند، والقليل منا يعرف إيضًا أن نتائج الخلف في ماينتس كانت أفضل من نتائج السلف، وهذا أول ما أعطى إنطباعًا جيدًا لدى مشجعين دورتموند حين وطأت قدما «توخيل» أبواب ناديهم.

ولأن الكثير من متابعي دورتموند يعتقدون أن ما فعله «توخيل» مع فريقهم يفوق ما أنجزه «كلوب» في الفترة التي قاد بها الفريق نظرًا للأسماء الكبيرة التي كان تتوفر للأخير، ونظرًا للأسماء التي أحياها «توخيل» من جديد بعدما عجز «كلوب» عن استخراج أفضل ما لديها.

«توخيل» جعل من «هنريك مخترايان» لاعبًا آخر عما كان عليه مع «كلوب» الذي عجز من تفجير طاقاته لموسمين، ليعود اللاعب الأرميني ويقدم موسمًا إستثنائيًا جعله مطمع لـ «جوزيه مورينيو» الذي نجح في جلبه لاحقًا إلى اليونايتد.

كل ذلك جعل جمهور دورتموند يشعر بالثقة بأنه لن يرى نجومه المفضلين يعودون لأفضل مستوياتهم مع «توخيل» وحسب، بل إنه الفريق سيحقق النجاحات بكل تأكيد.

البطل الحقيقي لمشروع لاتسيو

عندما رفض المدرب الأرجنتيني «بيلسا» تدريب نادي لاتسيو كانت حجته أن النادي يحتاج إلى التعاقد مع ١٨ لاعبًا حتى يستطيع المنافسة على مركز يؤهله إلى المسابقات الأوروبية. غير أن الفريق الإيطالي ضمنَ هذا المركز اليوم دون الـ ١٨ لاعبًا الذين طلبهم «بيلسا»، وإنما بفضل مدرب اعتزل لعب كرة القدم قبل سنوات قليلة، دون خبرات تدريبية تذكر، هو «سيموني إنزاغي» المهاجم السابق للاتسيو.

بعد أن كان مرشحًا لتدريب فريق يقبع في الدرجة الثالثة يملكه الرئيس الحالي لنادي لاتسيو «كلاوديو لوتيتو»، بات «إنزاغي» حاليًا من أفضل المدربين ليس في إيطاليا وحسب وإنما في أوروبا، وذلك بفضل المجموعة القوية التي كوّنها وخاض بها الموسم محتلاً المركز الرابع في الدوري، كما حلّ وصيفًا لمسابقة الكأس بعد خسارته أمام يوفنتوس بهدفين دون رد في النهائي.

> لعل من المفارقات أن توخيل هو من خلف «كلوب» في ماينتس مثلما خلفه في دورتموند، والقليل منا يعرف أن نتائج الخلف في ماينتس كانت أفضل من نتائج السلف، وهذا أول ما أعطى إنطباعًا جيدًا لدى مشجعين دورتموند حين وطأت قدما «توخيل» أبواب ناديهم.

إنجاز «إنزاغي» هذا الموسم ليس بالأمر الهين نظرًا لما فعله مع تشكيلة تضم أسماءاً قيمتها الفنية والتسويقية أقل بكثير من نظيرتها في أندية أخرى مثل الإنتر وميلان.

اعتمد صاحب الـ ٤٠ عامًا على صناعة فريق يلعب كرة هجومية بامتياز مستغلاً مهارة الموهبة «كيتا بالدي» وبراعة البرازيلي «فيليبي أندرسون» في صناعة الفرص، لينجح الفريق حتى الآن وقبل جولتين على نهاية الدوري في تسجيل ٧٢ هدفًا متساويًا مع متصدر الترتيب يوفنتوس بنفس الرصيد خلف نابولي وروما الأقوى هجومًا.

يُحسب لـ «إنزاغي» تعامله الذكي مع مختلف المباريات، فهو يدافع بشكل جيد عندما يواجه فريقًا هجوميًا، ويهاجم من البداية أمام الفرق المتكتلة ويضغطها في نصف ملعبها، وهو أيضًا يعتمد على كل اللاعبين المتاحين، الأمر الذي أوصل لاتسيو إلى الأمتار الأخيرة في حالة أفضل من منافسيه.

وقد وضعت المفاجأة التي أحدثها «إنزاغي» هذا المدرب بين أبرز صانعي النجاح هذا الموسم، ليصبح البطل الحقيقي لمشروع لاتسيو المستقبلي في عيون جماهير نادي «النسور».

أفضل لاعب «ضلّ طريقه» .. جورج بيست: أين كان الخلل؟

صدى الشام

يُسجل هدفًا رائعًا؛ يسير بناديه نحو أهمّ الألقاب؛ تملأ صوره الجرائد ويغدو حديث أوروبا بأكملها. في اليوم الثاني يترنح بين الطاولات ثملاً، ليسقط على الأرض وتعود صوره لتملأ الجرائد، ويشغل الجميع.

هو جورج بيست، الذي لا يكفي وضعه في قائمة لأفضل اللاعبين على مرّ التاريخ، بل ينبغي أن يكون الأول بلا منازع لكن ضمن قائمة أخرى للأشخاص الأكثر ظلمًا لأنفسهم!

أفضل من لمس الكرة في بلاده، وأفضل من ارتدى قميص مانشستر يونايتد عبر التاريخ، واللاعب الأميز في أوروبا في زمانه، لكنه كان أيضًا أكثر من شرب الكحول وغاص في ملذات الحياة. لم تكن تعجبه أي فتاة، ولم تغريه أي ملكة جمال حتى. كل ذلك جعل البريطانيين يطلقون على هذا اللاعب الأيرلندي الشمالي لقب «ذا بيست»، فهو الأفضل في كل شيء حسب تعبيرهم.

الحضور المميز على أرض الملعب ليس ما كان يميز بيست وحسب، فقد كان لديه وجه جعله حلمًا لكثير من نساء العالم، فكان واحداً من أبرز الشخصيات في ستينات وسبعينات القرن الماضي.

كان بيست يتمتع بمهارات فنية خارقة جعلته يصعد كالصاروخ في سماء الكرة العالمية. وذلك دفعَ بالسير «مات باسبي» المدرب الإنجليزي الراحل، للقول إن هذا اللاعب «كان قادرًا على اللعب بقدميه، لكنه كان يبدو أنه يلعب بستة»، شيء لا يمكن لأحد فهمه إلا من حظي بفرصة متابعة بيست في قمة عطائه.

استطاع بيست رسم صورة رائعة في خارطة كرة القدم العالمية رغم أنه لم يخض أي نهائي من نهائيات كأس العالم لكونه كان يلعب لمنتخب ليس بمستوى باقي المنتخبات في القارة العجوز، لكن السحر الذي قدمه مع الشياطين الحمر؛ اللقب الأشهر لمانشستر يونايتد، كان كافيًا لتخليد اسمه بين أساطير كرة القدم.

ويعود الحديث عن بيست بالذاكرة إلى إحدى مباريات يونايتد في الدوري الإنجليزي وكانت حينها ضد ويست بروميتش ألبيون. يروي «غراهام ويليامز» المدافع الخصم أحداث تلك المواجهة قائلاً:»في منتصف المباراة أوقفت بيست، وقلت له أرجوك ابقَ من دون حركة دقيقة واحدة حتى أنظر إلى وجهك، فاستغرب بيست من هذا الطلب و سأل لماذا؟ فردّ المدافع لأن كل ما أراه منك هو ظهرك ويختفي أمامي بسرعة».

بعد أن رفع الكأس الأوروبية وأحرز لقب الدوري الممتاز مرتين، قرر بيست ترك «الأولد ترافورد» معقل اليونايتد عام ١٩٧٤ عن عمر ٢٧ عامًا، ليضع حدًا لمسيرة حافلة انتهت بعدما ترك مزاجه المتقلب وسلوكه المشاكس أثره على حياته، وبعد أن أصبح يجالس رفاق البار أكثر من رفاق الكرة.

إدمانه الكحول لم يكن مجرد تعلق بمشروب ما، فقد كان الكحول ملازمًا لـ بست دائمًا وأبدًا، وكأنه الهواء الذي يستنشقه. هذا الإدمان جعل بيست يُعاقَب أكثر من مرّة بالسجن لقيادته سيارته ثملاً، واعتدائه على رجال الأمن وأفراد من العامة، وهو ما جعله يتفوه بكلمات كانت ولا تزال نقاط سوداء في تاريخه كقوله «لو ولدت قبيح الملامح، لما سمعتم يومًا عن بيليه».

كثيرون طالبوا بيست بضبط أسلوب حياته قبل فوات الأوان، لكنه كان يجيب دائماً باستهزاء، فمرة يقول «أقلعت عن احتساء الكحول بشراهة وملاحقة الفتيات الجميلات .. كانت أسوأ ٢٠ دقيقة في حياتي»، وفي أخرى «صحيح أنني أحتسي الكحول و لكن ليس دائماً ... فأنا لا أشرب عندما أكون نائمًا».

قبل أن يدركه الموت في عام ٢٠١٠ عن عمر ناهز الـ ٦٤ عامًا قال جورج بيست في إحدى وعكاته «عندما أموت أتمنى أن يتذكرني الجميع بأنني أعظم موهبة كروية .. لن يتكلموا عن الكحول والحسناوات والسيارات السريعة، سيتحدثون عن موهبتي الكروية فقط»، لكن هذه الأمنية لم تتحقق فما زال الحديث عن مغامراته خارج الملاعب يلازم الحديث عما جرى داخلها.

ربما أهم ما قيل عن بيست جاء على لسان نادلٍ، يُحكى أنه كان يحمل الشامبانيا إلى غرفة نجم مانشستر في أحد الفنادق فإذا به يجد الغرفة مليئة بأوراق كازينو تصل قيمتها إلى آلاف الجنيهات، وكانت ترافقه ملكة جمال العالم آنذاك. فأثّر ذلك المشهد في نفس النادل حينذاك، وخرجَ بسؤالٍ أصبح حديث الناس حتى هذا الوقت، حيث نظرَ إلى أسطورة أولد ترافورد وقال له : «سيد بيست، أين موطن الخلل؟»

المسلمون في الدول الاسكندنافية سيصومون 22 ساعة في رمضان

صدى الشام

يصوم المسلمون في الدول الإسكندنافية أطول فترة طيلة أيام شهر رمضان المبارك هذا العام.

وحسب تقويم رئاسة الشؤون الدينية في تركيا، سيصوم المسلمون يوم ٢١ حزيران نحو ٢٢ ساعة في مدن كيرونا السويدية، وترومسو النرويجية، وريكيافيك الأيسلندية، حيث يوافق هذا اليوم الانقلاب الصيفي ويُعدّ أطول نهار في السنة.

وقال مسؤول مسجد فيتجا الكبير بالعاصمة السويدية أستوكهولم جاهد كولاي لوكالة الأناضول، إنهم سيصومون ٢٠ ساعة و٨ دقائق في المدينة في الفترة من ١٥ إلى ٢٠ رمضان.

ولفت كولاي إلى أن المسلمين لا يواجهون صعوبة في الصيام بالسويد رغم فترة الصوم الطويلة، وذلك بسبب الطقس اللطيف.

بدوره قال سائق الحافلات مصطفى قره داغ إنه "يعاني صعوبة في رمضان بسبب طبيعة عمله، حيث يستيقظ في الصباح الباكر، ويبدأ العمل في الرابعة أو الخامسة صباحاً، ويعمل ورديتين بعد أخذ قسط من الراحة في ساعات الظهيرة"، مشيراً إلى أنه يخلد إلى النوم بعد صلاة العشاء ولا يستطيع تناول طعام السحور.

من جهتها قالت برّين بكتاش مشرفة الأنشطة النسوية في المسجد الذي تديره رئاسة الشؤون الدينية بتركيا، إنهن ينظمن موائد إفطار جماعية في رمضان، وينظمن حلقات تلاوة القرآن الكريم خلال الشهر الفضيل، فضلاً عن أداء صلاة التراويح في جماعة.

إندبندنت: فيسبوك وغوغل "يلتهمان" المواد الصحفية

صدى الشام

اعتبر مقال في صحيفة إندبندنت البريطانية، أن فيسبوك وغوغل تلتهمان وتستخدمان المواد الصحفية كما يتم التهام اللحوم، وبالمقابل فإن مسؤولي الشركتين يتظاهرون بأنهم ليسوا ناشرين.

وأوضح ويل غور، أن منصات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر تتيح المجال لأي شخص أن يكتب وينشر ما يريد، أما غوغل فهو يتيح البحث عن المواد التي تنشر على الإنترنت وبالتالي الوصول إليها.

وانتقد الكاتب القول إن هذه المنصات ليست مسؤولة عن المحتوى الذي ينشر عليها، وإن كل المطلوب منها هو حذف المواد التي يتم التبليغ عنها.

وتأتي تلك الانتقادات في ظل نقاش مستمر حول الدور الذي تلعبه هذه المنصات في نشر الأخبار الكاذبة، وأيضا العنف. فمثلاً، بث شخص قبل فترة على فيسبوك بشكل مباشر قتله لرجل عجوز.

وختم الكاتب بأن شركات فيسبوك وغوغل تلتهم المواد الصحفية عبر نشرها والاستفادة المادية منها، من دون تحمل مسؤولية قانونية عنها.

تسجيل أعلى مهر بتاريخ سوريا

صدى الشام

سجّلت المحكمة الشرعية في العاصمة السورية دمشق قبل أيام، أعلى قيمة مهر في تاريخ البلاد.

ووفقاً لوسائل إعلام محلية، فإن الحالة الأولى من نوعها، شهدت تسجيل نقد لعروس قيمته ١٠٠ مليون ليرة سورية، ٥٠ مليون للمعجّل و٥٠ للمؤجّل.

وقال مصادر في المحكمة الشرعية بدمشق: "إن هذه الحالات نادرة ولا تشكل ظاهرة في مجتمعنا"، مبينةً أنه تم تسجيل حالة ٥٠ مليون ليرة منذ ثلاثة أشهر، وكانت قد سبقتها حالة مشابهة لكن بمبلغ أقل وهو ١٠ ملايين ليرة مقدم ومثلها مؤخر.

وأوضحت المصادر أن الحالات جميعها كان أبطالها إما من المسؤولين الحكوميين أو الأطباء، لافتةً إلى أن متوسط المهور في سوريا هو ٥٠٠ ألف مقدم ومثلها مؤخر، وأن المحكمة الشرعية لا تتدخل في تحديد قيمتها إلا إذا كان القاضي الشرعي هو الوصي حيث يحددها ما بين ٣٥٠ ألف و٥٠٠ ألف ليرة.

وانتقد مواطنون سوريون هذا المبلغ الذي دُفع كمهرٍ لعروس، وقال أحد المعلّقين على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك": "ما هي المعايير التي يُعتمد عليها لتسجيل تلك المبالغ الكبيرة كمهر للعروس؟" وتابع إن هذه المعايير هي "الجمال والعمر والشهادة والحسب والنسب، وإذا كان كذلك فهذا يعني أن الأشياء بثمنها وهنا تصبح العملية "بيع وشراء"، مضيفاً أنه إذا كان الأمر مرتبط بالوضع المادي للعريس ومقدار ما يملك فهذا يشير إلى خلل بميزان الأسس والمبادىء التي تعود عليها المجتمع السوري في تحديد هذه المسائل.

وخلال سنوات الثورة السورية، ظلّت قضية مهر العرائس محطّ جدلٍ واسع بين النساء وأزواجهم، بسبب انخفاض قيمة الليرة أكثر من عشرة أضعاف، وانخفاض المهور معها، ما دفع نساءاً كثيرات للمطالبة بتعديله وفقاً لسعر صرف الدولار القديم، أي رفع المهر بمعدل ١٠ أضعاف، وهو ما لم يتم الاستجابة له بشكلٍ رسمي حتى الآن.

رغم أن القرار غير قابل للتطبيق.. بلدية فرنسية تحظر الموت في البيوت!

صدى الشام

حظرت بلدية صغيرة، شمالي فرنسا، على سكان منطقتها "الموت في منازلهم".

وقال رئيس بلدية "لينييفيل"، كريتسوف ديتريش، لقناة "فرانس إنفو" الحكومية، إن البلدية اتخذت قراراً بحظر الموت في المنزل. وبين أن القرار "رمزي وله دلالة". حسب تعبيره

وأضاف أن القرار، يأتي للفت الانتباه لأزمة وشيكة في البلدة، التي يعيش فيها ٥ آلاف شخص، حيث يوجد فيها طبيبان اثنان فقط، وأنهما سيتقاعدان نهاية ٢٠١٧، ولم يتمّ بعد توظيف آخرين مكانهم.

ولفت المسؤول البلدي إلى أن قدوم طبيب لإعلان وفاة شخص ما في البلدة، يتأخر لعدة ساعات.

وأوضح ديتريش، أنه يعلم أن القرار، أي منع الموت في المنازل، غير قابل للتطبيق، إلا أن الغاية من ذلك هي لفت الانتباه حول النقص الموجود في الكادر الطبي بالمنطقة. وقال: "أعلم أن هذا القرار مثير للسخرية، لكننا نواجه وضعاً سخيفاً حقاً".

في إنجاز غير مسبوق.. ولادة «فئران الفضاء»

نجح علماء في اليابان بتسجيل أول ولادة لفئران من حيوانات منوية مُخزّنة في محطة الفضاء الدولية لمدة تسعة أشهر، مما يطمئن بإمكانية ولادة أطفال طبيعيين لرواد الفضاء الذين سيسافرون مستقبلاً لكواكب ومجرّات أخرى.

وقام العلماء في جامعة ياماناشي في كوفو في اليابان بإخصاب بويضات بحيوانات منوية جرى الاحتفاظ بها في محطة الفضاء الدولية لمدة ٢٨٨ يوماً، ووجدوا أنه لا فرق بين الفئران "الفضائية" المولودة والفئران المولودة من مني في كوكب الأرض.

ويخشى العلماء من أن تعرُّض رواد الفضاء للأشعة الكونية يؤثر في خصوبتهم، كما أن تجارب روسية سابقة في ١٩٧٩ أظهرت أنه عندما أرسلت فئران ذكور وإناث إلى الفضاء فإنها لم تتزاوج على الإطلاق.

ووجدت دراسة أخرى أنه عندما وُضعت ذكور القوارض في ظرف انعدام الجاذبية فإنها لم تعد قادرة على إنتاج الحيوانات المنوية.

وتفتح الدراسة المجال أمام احتمالات عند التفكير بنقل البشر لكواكب أخرى، مثل جمع وتخزين الحيوانات المنوية وإرسالها مع الرواد ومن ثم عمل التلقيح في الكوكب الذين سيصلون إليه، كالمريخ مثلاً.

هل يمكنك أن تكون بديناً ولائقاً صحياً في الوقت نفسه؟

صدى الشام

قالت مدربة لياقة بدنية أميركية أنه بإمكانك أن تكون بديناً ولائقاً صحياً

في نفس الوقت خلافاً للاعتقاد السائد الذي دأبت بعض الدراسات الصحية على الترويج له.

وكتبت المدربة لويز غرين، مقالاً في صحيفة غارديان البريطانية، جاء فيه أن الدراسات "التي تشيع الخوف" هي نتاج طبيعي لمجتمع يقوم على التمييز بين أفراده على أساس الوزن الذي يعد ضرباً من "اضطهاد يحظى بالقبول علنا".

وشددت على ضرورة الكف عن الافتراض القائل إن كل البدناء أناس يعانون من اعتلال في صحتهم.

وأوضحت أن معايير الأجسام الأنيقة تغيرت على مر العصور، ففي القرن الـ١٩ كانت الأحجام الكبيرة معيارا للصحة الجيدة ودليلا على ثراء أصحابها.

وفي تسعينيات القرن الماضي اعتبرت رشاقة ونحافة عارضات الأزياء نموذجاً للجسم الصحيح، ونحن نعيش اليوم في زمان ازدادت فيه أحجام أجسامنا بسبب نمط الغذاء الذي نتناوله، والتكنولوجيا والأعمال المكتبية والضغوط التي نتعرض لها، لكننا مع ذلك نقيس صحتنا بمعيار قديم يسمى مؤشر كتلة الجسم الذي اكتشف في ثلاثينيات القرن الـ١٩.

وذكرت لويز غرين أنها توصلت بعد عملها في تدريب الآلاف من زبائنها البدناء إلى أن قوام الصحة الجيدة يكمن في التوقف عن صرف الأموال على الحمية الغذائية، والانهماك في حركة الجسم، وتناول أطعمة مغذية بقدر الإمكان.

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

سكريتير التحرير: عدنان عبد الله
الاخراج الفني: عمر النجار

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع